قصة يوسف –عليه السلام– من الاقتباس القرآني إلى الإبداع الأدبي (بين نصَّيّ الجامي وتادرس ونصٍّ مسرحيٍّ يُنشر لأول مرة لأحمد بهجت)

The Story of Yusuf -peace be upon him- from Quranic quotation to literary creativity (between the texts of Al-Jami and Tadros and a theatrical text by Ahmed Bahjat published for the first time)

أحمد عادل عبد المولى*

ahmed.abdelmawla@must.edu.eg

الملخَّص:

أثّرت قصة يوسف عليه السلام في أدباء اللغة العربية واللغات الشرقية من الفرس والترك تأثيرًا بالغًا، فأخذوا ينسجون من خيالهم إبداعات شعرية وقصصية ومسرحيّة عن القصة القرآنية، مستعينين في هذه الحياكة الإبداعية بما ورد في التفاسير من صحيح المرويات تارة، ومما شابها من إسرائيليات تارة أخرى.

وهذا البحث دراسة مقارنة بين كل من: عبد الرحمن الجامي في منظومته **(يوسف وزليخا)** ممثلا عن الأدب الفارسي، وتادرس بك وهبي في مسرحيته **(عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق)**، وأحمد بهجت في مسرحيته **(يوسف عليه الصلاة والسلام)** ممثلَيْن عن الأدب المصري الحديث والمعاصر.

* نائب رئيس التحرير، أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والمقارن، ووكيل كلية اللغات والترجمة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، والمطرب المنفرد بدار الأوبرا المصرية.

ولأن الجامي كانت منظومته خالصة لعلاقة يوسف بزليخا، ستكون شواهد المقارنة على مشهدي المراودة ولقاء العزيز بيوسف عند الباب في أثناء فراره من امرأته، باعتبارهما المشهدين اللذين أفضا بيوسف عليه السلام إلى السجن، وباعتبارهما من أكثر المشاهد التراجيديّة في القصة الدراميّة.

وطبقًا للتسلسل التاريخي ستكون البداية من منظومة الجامي، ومقارنة ما جاء بها بمسرحيتي تادرس وبهجت.

فتألّف البحث من مقدمة تمهيدية، ثم جاء المبحث الأول بعنوان: الجامي وصوفية الصياغة الشعرية، ثم المبحث الثاني: تادرس وأدبية الصياغة المسرحية، ثم المبحث الثالث: بهجت ومسرحة الصياغة القرآنية، ثم خاتمة تتضمن أبرز نتائج الدراسة.

<u>الكلمات المفتاحية</u>: يوسف وزليخا، الأدب العربي؛ الأدب الفارسي؛ الأدب المقارن؛ عبد الرحمن الجامي؛ تادرس وهبي بك؛ أحمد بهجت.

Abstract:

The story of Yusuf, peace be upon him, greatly influenced Arabic writers and Eastern ones, from the Persians and the Turks. They began to weave imaginative poetic, anecdotal and theatrical creations derived from the Qur'anic story, using in this creative weaving the interpretations of the authentic narrations at one time, and the likes from Israelis at other times.

This research is a comparative study between Abd al-Rahman al-Jami's "Yusuf and Zulaikha" as a representative of Persian literature on the one hand, and Tadras Wahbi's "The Title of Conciliation in the Story of Yusuf Al-Siddiq", and Ahmed Bahjat's "Yusuf, Peace Be upon Him" as representatives of modern and contemporary Egyptian literature on the other hand. Because Al-Jami's poem was purely concerned with Yusuf's relationship with Zulaikha, the evidence for comparison will be based on the two scenes of courtship and the meeting of Aziz with Yusuf at the door while he was fleeing from his wife, as they are the two scenes that led Yusuf, peace be upon him, to prison, and as being among the most tragic scenes in the dramatic story.

According to the chronological sequence, the study starts from Al-Jami's poem, and a comparison of what it includes with Tadros and Bahgat's plays. The research consists of an introduction, the first topic entitled "Al-Jami and Sufism of Poetic Composition", the second topic entitled "Tadras and Literary Theatrical Composition, thirdly "Bahgat and the Dramatization of the Qur'anic Composition ", and finally a conclusion that includes the most prominent results of the study.

Keywords: Youssef and Zulaikha, Arabic literature, Persian literature, Comparative literature, Abdul Rahman Al-Jami, Tadros Wehbe, Ahmed Bahgat.

مقدمة:

حين يصف القرآن الكريم قصة يوسف عليه السلام بأحسن القصص، فلا شك أنها ستستثير الأدباء من الشعراء والكتّاب، يعبرون عنها بأدبهم، ويستوحون أحداثها في إبداعاتهم. وبالفعل قد كانت معينًا خصبًا لأدباء اللغة العربية واللغات الشرقية من الفرس والترك لينسجوا من خيالهم ما يطرزون به خيوط القصة القرآنية، مستعينين في هذه الحياكة الإبداعية بما ورد في التفاسير من صحيح المرويات تارة، ومما شابها من إسرائيليات تارة أخرى.

وقد أثمر اطلاعي الأول على الدرس المقارن الذي تناول قصة يوسف – عليه السلام– دراستي التي بعنوان: **(تجليات المقارنة الأدبية عند الدكتور محمد عبد السلام كفافي– يوسف وزليخا نموذجًا)**، وقد ضمنتها كتابي: **(أصداء الخطاب– بحوث تطبيقية في المقارنة الأدبية)**، وقد لاحظت أن الدرس المقارن لقصة يوسف يتجه إزاء أثر القصة القرآنية العربية بالطبع في الأدب الفارسي والتركي، ولم أظفر بدرس مقارن بين أي من هذين الأدبين والأدب العربي.

والحق أن قصة يوسف كانت لها صدى في أدبنا العربي أيضًا، ولا سيما الأدب المصري الحديث، من ذلك مسرحية وجدتها منشورة في موقع العبيكان على شبكة الإنترنت بعنوان: **(رواية يوسف الصديق)**، وهي بدون مؤلف وبدون تاريخ أو دار نشر، ويبدو أنها كانت رواية للكتب المدرسيّة في القرن التاسع عشر، وكتب على أول صفحاتها: **(رواية يوسف الصديق، تشخيصية ذات خمسة فصول، ويليها موشح عن قصة يوسف نظم أحد الأدباء)**.

كما نشر المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية عام 2005م، مسرحية **(عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق)** لتادرس وهبي بك التي ألفها عام 1885م، وقد تم تمثليها بمسرح حديقة الأزبكية يوم 1884/2/15[1]، ومن

الجدير بالذكر أن تادرس كاتب نصرانيّ حفظ القرآن الكريم، واعتمد في مسرحيته على القصة القرآنية، وإن كان قد سكت عن بعض الأمور التي سنتحدث عنها في حينها. وقد قام على إعادة إخراج مسرحيته الأستاذ الدكتور سيد علي إسماعيل أستاذ الدراسات المسرحية، وقدّم لها بمقدمة مهمة عن حياته وآثاره التي طواها النسيان، ثم دراسة للمسرحية شكلًا ومضمونًا[2]، وقد ألحق بها ملحقًا بقصة يوسف في الأديان السماوية الثلاثة.

ولكن المفاجأة الأكبر هي عثور الأستاذ الدكتور سيد علي إسماعيل على كنز خفي تكرّم عليّ وأهداني إياه، وهو مسرحية مجهولة للكاتب المصري الكبير أحمد بهجت –الذي لم يعرف عنه أنه كتب مسرحية في حياته– بعنوان: **(يوسف عليه الصلاة والسلام)**، وهي مخطوطة على الآلة الكاتبة، وعليها أختام اعتماد نصّها، وتاريخها، وهو (19/ 7/ 1989)، واسم مخرجها وهو خميس فهمي توفيق محمد، وفي أسفل صفحة الغلاف طلب المراجعة من أحد المشايخ، ونصه: "فضيلة الشيخ حسن صالح لمراجعة هذه المسرحية مع السيد خميس محمد؛ حتى تأخذ الوضع اللائق برسل الله وأنبيائه". وهو بتاريخ 1989/6/29، ثم رد الشيخ بعد المراجعة، وهو: "لا مانع مع مراعاة المذكورة المنوّه عنها بالصفحة الأولى". وكانت المذكورة المنوّه عنها هي: "يجب أن يسبق كلمة (قال) قبل حديث سيدنا يوسف أو سيدنا يعقوب؛ حتى لا تجسم الشخصية لكل منهما".

صفحة الغلاف لمسرحية (يوسف عليه الصلاة والسلام)

ولأهمية هذا الكشف سنثبت نصّه في ملحق آخر الدراسة بإذن الله.

وإذا رجعنا إلى ما بدأ به أثر القصة القرآنية عند الأدباء الفرس، نجد أن أشهر من تناول هذه القصة هو **نور الدين عبد الرحمن الجامي** في منظومته بالفارسية **(يوسف وزليخا)**، وقد ترجمها ونشرها بالعربية الدكتور عبد العزيز بقوش، ونشر ترجمته المركز القومي للترجمة عام 2009، وجاء على الغلاف الخلفي للكتاب:

"نظم الشاعر هذه القصة سنة 888هـ، وهو في السبعين من عمره، وقدمها إلى «حسين بايقرا» حاكم خراسان.

ويصل مجموع أبيات القصة أربعة آلاف بيت، نظمها في بحر الهزج المسدس، وهو وزن لم يسبقه أحد إليه ممن نظموا هذه القصة قبله.

ويكاد القدماء والمحدثون يجمعون على أن هذه القصة من أفضل ما خلف الشاعر من أعمال، إن لم تكن أفضلها جميعًا..."[3]

ومن أجل ذلك رأيت أن يكون هذا البحث دراسة مقارنة بين عبد الرحمن الجامي في منظومته **(يوسف وزليخا)** ممثلا عن الأدب الفارسي، وتادرس بك وهبي في مسرحيته **(عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق)**، وأحمد بهجت في مسرحيته **(يوسف عليه الصلاة والسلام)** ممثلَيْن عن الأدب المصري الحديث والمعاصر في سماحته المعهودة؛ إذ إن بهجت أديب مسلم، وتادرس أديب نصرانيّ، جمعهما أحسن القصص القرآني.

وإذا كنت أجنح دائمًا نحو المذهب الأمريكي في المقارنة الأدبية؛ فإن اشتراط التأثير والتأثر في المذهب الفرنسيّ متوفّر بالفعل؛ حيث إن الجميع متأثر بالقصة القرآنية في سورة يوسف عليه السلام، فمنها المبتدأ، وإليها المنتهى.

ولأن الجامي كانت منظومته خالصة لعلاقة يوسف بزليخا، ستكون شواهد المقارنة على مشهدي المراودة ولقاء العزيز بيوسف عند الباب في أثناء فراره من امرأته، باعتبارهما المشهدين اللذين أفضا بيوسف عليه السلام إلى السجن، وباعتبارهما من أكثر المشاهد التراجيديّة في القصة الدراميّة.

وطبقًا للتسلسل التاريخي ستكون البداية من منظومة الجامي، ومقارنة ما جاء بها بمسرحيتي تادرس وبهجت.

المبحث الأول

الجامي وصوفيّة الصياغة الشعريّة

لعلّ أهمّ ما يميز منظومة الجامي (يوسف وزليخا) هو تفردها شكلا ومضمونًا، فمن حيث الشكل اللغوي، تمتعت القصة بلغة مجازيّة عالية ذات إشراقات صوفيّة، وأما المضمون فقد جعل زليخا بطلة تتقاسم يوسف دور البطولة؛ لذا كانت المنظومة في معظمها من وحي خيال مبدعها.

ويشير الدكتور محمد عبد السلام كفافي إلى أن "الجامي ركز على فكرة الحب الذي جمع بين يوسف وزليخا، لكنه صوّر هذا الحب بأسلوب صوفي، وصبّ في القصة كثيرًا من فكره الصوفي. والواقع أن منظومة يوسف وزليخا للجامي تعتبر درة لامعة من درر الأدب الفارسي، وأروع منظومة قصصية تدور حول العشق نظمها هذا الشاعر، كما أن أثرها الفني على سواها لم يقتصر على الأدب الفارسي، بل تعداه إلى سواه من آداب الشعوب الإسلامية...

نظم الجامي هذه المنظومة في البحر الوافر، وبدأها بالحديث عن العشق، فقال:

"**تحوّل بوجهك عن العالم، وتوجّه إلى شجون العشق، فعالم العشق هو العالم الجميل. لا حرك الله قلب إنسان من شجن العشق، ولا كان في الدنيا قلب خلا من العشق!**"[(4)]

بيد أننا نوضح ابتداءً أن المقصود بالأسلوب الصوفي، هو ذلك الأسلوب الذي يسخر لغته لتصوير العشق الإلهي، فما كان عشق زليخا ليوسف –عند الجامي– سوى الخطوة الأولى نحو حب التجلّي الحقيقي الذي يرمي إليه، وهو الحب الإلهي. وهو ما أنطق به زليخا انتهاءً.

فرغم "أن الشاعر كان حريصًا على أن يمضي هذا الحب الدنيويّ إلى نهاية المطاف؛ إذ جعل يوسف يتمّ زواجه من زليخا... نراه يبيّن كيف جذبتها شمس الحقيقة، فتحولّت من عشقها المادي إلى العشق الروحي، يقول:

- حقًّا، لقد انصهر عمرها بالمحنة في بوتقة العشق المجازي،
- فلما طلعت شمس الحقيقة لم يعد أمام عينها أي حائل،
- وتعلّقت بها جذبات الحقيقة، وفرّت من كل ما كان غير مجدٍ."[5]

وإذا انتقلنا إلى أكثر المشاهد الدراميّة حدةَ صراع، نجد أولى المشاهد بذلك هو مشهد المراودة الذي أفرد له الجامي مساحة كبيرة من الحوار بين بطلي القصة، ووضعه تحت عنوان: "**إدخال زليخا يوسفَ إلى الحجرة السابعة، وسعيها لتحقيق رغبتها، وفرار يوسف، وبقاء زليخا نادمة**"، وسنثبت الآن المشهد كاملا بصورته المنشورة والمترجم بها، يقول الجامي [6]:

- وهكذا يتحدث الراوى من وراء ستار حجرة الأسرار هذه،
- إنه حينما جاء دور الحجرة السابعة، ناحت زليخا من أعماقها،
- قائلة: «ضع يا يوسف قدميك على عينى، وطأ - بدافع الرحمة - هذا الحرم المضىء».
- وجعلت له فى ذلك الحرم السعيد مقعدًا، وسلسلت قفله الحديدى بسلسلة ذهبية،
- فألفى حرمًا خاليًا من الغرباء، تبعد أطرافه عن أعين الحسّاد،
- بابه مغلق دون ذهاب الغرباء وإيابهم، ولا أمل للأصدقاء فى دخوله،
- لا مجال به لأحد، سوى العاشق والمعشوق، ولا مجال للخوف من الحراس أو أذى العسس،
- فعلى حين كان وجه المعشوق فى زينة الدلال، كان قلب العاشق يتغنى شوقًا[1]،

[١] يعنى بالمعشوق: يوسف عليه السلام، وبالعاشق: زليخا.

- وقد فتحت ساحة ميدان الرغبة، واضطرمت النار فى روح الطمع،
- ووضعت زليخا يدها فى يد الحبيب، وعينها وقلبها ثملان شوقًا إليه،
- وقادته متبخترة حتى حافة العرش، بكلمات حلوة تدخل السرور إلى قلبه
- وألقت بنفسها فوق السرير، وقالت - لمن قامته كالسرو - وهى تبكى:
- يا وردى الوجنة! انظر إلى وجهى، وانظر بعين اللطف نحوى،
- فلو رأت الشمس وجهى، لاستمدت - كالقمر- ضوءها منى،
- فإلام يسرّك أن ترانى فى هذه المحنة، وتغلق عنى عين الرحمة؟».
- وهكذا كانت تكثر من شكوى روحها، وتظهر شوق قلبها إلى يوسف،
- بيد أن يوسف كان ينظر إلى نفسه، ويطأطئ رأسه خوفًا من الفتنة،
- ونظر بعينه إلى أسفل فرأى صورته معها مصورةً على بساط الحجرة،

- وقد احتضن كل منهما الآخر، فوق سرير من الديباج والحرير،
- فغض عن تلك الصورة نظره فى الحال، وحوّل عينيه إلى مكان آخر،
- فلو نظر إلى الباب أو الحائط، لوجد من كالورد وجناتهما نائمين معًا،
- فتطلع نحو السماء، فوجد فى السقف نفس الصورة،
- فزاد - بسبب ذلك - ميله نحو زليخا، ففتح على وجهها عينيه،
- فانتعش من تلك النظرة أمل زليخا، عسى أن تشرق الشمس على وجهها،
- وشرعت فى التأوه والبكاء والعويل، وأسبلت الأمطار من عينها وقلبها،
- (قائلة): «أيها المحب لذاته! حقق رغبتى، وداوِ آلامى بوصالك،
- أنا ظمأى، وأنت ماء الحياة! وأنا قتيل، وأنت الروح الخالدة!
- وأنا فى بعدى عنك - يا كنزى البعيد المنال - قتيل بلا روح، وظمآن بلا ماء!

- ولقد عشت بسبب جرحك محمومة لسنوات، وحييت بلا طعام ولا نوم، شوقًا إليك!
- فلا تتركنى محمومةً أكثر من ذلك، ولا تحجب عنى الطعام والنوم هكذا،
- أقسمت عليك بحق ذلك الإله الذى هو رب الأرباب،
- وبهذا الحسن المذهل، الذى منحك إياه، وبهذا الجمال الرائع الذى بثّه فى وجهك،
- وبهذا النور الذى يشع فى جبينك، فيطأطئ القمر أمامه رأسه،
- وبحاجبك الذى يطلق السهام، وبسروك الذى يجيد التبختر،
- وبمحراب قوس حاجبك، وبتموجات أنشوطة طرتك،
- وبسحر نرجسك الذى يفتن الناس، وبسروك المتّشح بالديباج فيمنح لملابسك جمالها،
- وبتلك الشعرة التى تسميها خصرًا، وبتلك البرعمة التى تدعوها فمًا،
- وبذلك الخال المسكى على وجهك الوردى، وبابتسامتك الحلوة، من فمك الضيق،

- وبدمع عينى شوقًا إليك، وبحرارة آهتى حرقة عليك،
- وبالحرمان الذى أنوء بأثقاله، ويأسرنى بسببه ألف حزن،
- وبسيطرة هواك على وجودى، وبعدم اكتراثك إن وجدت أوفنيت،
- أن تشفق على حالى، أنا الولهانة، وأن تفك من أمرى العسير عقدته،
- فإن جرحك بقلبى، منذ زمن بعيد، وأشتهى من حديقتك عبيرًا،
- فكن بلسمًا لجرح قلبى برهةً، وعطّر ببعض العبير بستان قلبى،
- فإنى عاجزة من قحط هجرك، فجد علىّ بقوت روحى من مائدة وصالك،
- فمنك، أيها النخل النضر، التَّمر، ومنّى الحليب، فلا تترك أى مجال للتقصير فى إعداد المائدة،
- واجعل من الحليب والتمر زادًا لروحى، وأنقذنى من الموت فى هذا القحط»
- فأجابها يوسف قائلا: «يا ملائكية الأصل! يا من يستحى من ذكر الملائكة فى حضرتك،

- لا تضيّقى علىّ أمرى اليـوم، ولا تضربى بالحجر على زجاج عصمتى!
- ولا تبلّلى ذيلى بماء العصيـان، ولا تحرقى جسمى بنار الشهوة،
- فقسـمًا بمن لا شبيه لـه، ذلك الذى صوّر الموجودات باطنها وظاهرها،
- وما السـماء إلا زبد فى بحر جوده، ومـا الشمس إلا شعاع من وميض نوره،
- وبأولئك الطاهرين الذين أنجـبونى، وورثت عنهم هذه الطهارة،
- ومنهم جوهرى المضىء، ونجمى المتألق،
- أنك لو أعفيتنى اليوم، وأخرجتنى من هذا المأزق
- فسـتحقـقين رغبـتك منّى سريعًا وتـرين آلاف الطاعة منى،
- وتسعديـن من ياقوتى المطيل للعمر، وتنعـمين بقوامى الجذاب،
- فلا تتعـجلى نيل مآربك، فما أكـثر التأنى الذى يكون خيرٌ من العجلة
- فالصيـد المبارك الذى يقع فى الشبكة بعـد لأى، خيرٌ من صيد سريع غير مبارك فى النهاية».

- فقالت زليخا: «لا تطلب من الظمآن مقدرة تأجيل شرْب الماء للغد،
- إن روحى قد بلغت الحلقوم اليوم شوقًا إليك، ولا أستطيع الصبر إلى مساء هذا اليوم،
- ومتى تبدو لى تلك الطاقة، حتى أؤجل هذا الأمر لوقت آخر؟
- ولست أدرى ما يمنعك عن هذا العمل، فلا تستطيع أن تعيش معى لحظةً حلوة؟»
- فأجابها: «يمنعنى من ذلك شيئان: غضبة الله، وسطوة العزيز،
- فحينما يعرف العزيز هذه الطبيعة المعوجّة، فإنه يلحق بى مائة محنة ومذلّة،
- ويعرّى السيف بالصورة التى تعرفين، ويجرّدنى من ثوب الحياة،
- وياله من خجل ذلك الذى يحيق بالزناة يو م القيامة!
- فيكتبون اسمى على رأس قائمة أولئك العصاة».
- فقالت زليخا: «لا تخف من ذلك الوغد، فإنه حينما يجلسنى أمامه يوم الطرب،
- سأعطيه كأسًا يزهق روحه، لا ينهض من سكرته حتى يوم القيامة!

- وأنت تقول إن ربى كريم، وهو دائمًا يغفر للمذنبين،
- وعندى من الجواهر والذهب مائة خزانة دفينة، فى هذه الخلوة،
- وإنّى أفديك بها كلها من أجل ذنبك، حتى تنال من الله العفو!».
- فأجابها: «لست أنا ذلك الشخص الذى يسرّه أن يتحمل غيره وِزر أخطائه،
- وخاصة العزيز، الذى أمرك أن تكونى - على سبيل المعزّة - جارية لى
- وكيف أحصل على عفو ربى برشوة، وشكر أنعمه ليس فى مقدور إنسان؟
- فكيف يحصل على رشوة فى الغفران من لا يتقاضى أجرًا على منح الحياة؟»
- فقالت زليخا: «أيها الملك السعيد الحظ! فليكن التاج والعرش ميسرين لك،
- لقد راشت قلبى سهام المحنة، من كثرة تعلاتك،
- فما العُذر إلا طريق معوج للخداع، وليس طريقًا للخلاص،
- معاذ الله أن أسير فى طريق معوجّ، فأسمع منك هذه الحيلة مرة أخرى،

- لقد فـاض بى الوجد، فجد على بالراحـة، وحقّق لى رغبتى، شئت أم لم تشأ،
- لقد انقضت أيامى فى الكلام، ولم يتحقق بعد مرادى منك،
- فأمسك لسانك عن هذه الخرافات، وتحرّك من مكانك فإن فى التأخير آفات،
- لقد اضطرمت النار فى قصبى الجاف، أما أنت فتدخل حرقتى على قلبك السرور،
- وأى نفع يعـود علـىّ من دخـان هذه النار، مـادام لا يسيل فى عينيك دمعة!
- وأنا شبيهة بدخـان هذه النار الملتهب، فتعال واسكب قطرةً على نارى؟»
- فلما أتمت زليخـا هذه الأسرار، شرع يوسف فى تعلل آخر،
- فقالت زليـخا: «يا أيها العبرانـى! يا من أضعت وقتى فى الكلام!
- لا تصفع بيد الرفض وجه مرادى، وإلا قتلت نفسى بيدك،
- وعلّق يدك فى رقبتى سروراً، وإلا أطحت بها بالخنجر سريعًا،

- وإذا لم تعلق يدك فى رقبتى، أصبح دمى معلقًا فى رقبتك،
- وأغمد خنجرًا شبيهًا بالسوسن فى جسدى، وأخضّب قميصى كالوردة بالدم،
- وأضع جرح الفراق من الروح على جسدى، وأتخلص بذلك من أعذارك،
- وحينما يجدنى العزيز قتيلاً أمامك، فإنه سيقتلك،
- وبعد أن يقتلك ويواريك التراب، تتحدبك هذه الروح الولهة».
- قالت هذا وسحبت خنجراً أخضر من تحت السرير، كأنه ورقة الصفصاف،
- بيد أنها كانت فى حمّى وحرارة من نار الغم، فحملت قطرة الماء تلك إلى حلقها الظمآن،
- فلما رأى يوسف ذلك نهض من مكانه وأمسك بمعصمها كالعقد الذهبى،
- قائلا: «اهدئى من هذه العجلة، يا زليخا، كفّى عن الخطو فى هذا الطريق،
- فسوف ترين وجه مرادك منى، وتصلين إلى ما تتمنين بوصالى»

- فلما رأت زليخا - قمر السماء الجذاب - ذلك العطف من يوسف،
- ظنت أنه سيحقق رغبتها، ويمنحها الراحة بوصاله،
- وفى الحال ألقت الخنجر من يدها، وفكرت فى طريقة أخرى، لوصاله،
- فملأت شفتها بفمه الحلو، واتخذت من ساعدها طوقًا، ومن ساقها منطقة له،
- وجعلت من روحها هدفًا لسهمه، ومن جسدها صدفًا، شوقًا لجوهره،
- إلا أن يوسف لم يصوب سهمه إليها، ولم يحطم خدع صدفها طلبًا للجواهر،
- وكانت زليخا شديدة الإلحاح فى طلبها، ولكن يوسف كان يضع العراقيل فى الطريق(١)،
- وقد وقع بصره فجأة - وهو وسط هذه الأحداث - على ستار مزركش فى ركن الحجرة،

- فسألها قائلاً: «لم هذا الستار؟ ومن ذلك المستتر وراءه؟».
- فقالت: «إن ذلك الشخص هو الذى أدين له بالعبودية ما حييت،

- إنه صنم جسمه من الذهب، وعيناه من الجواهر، وباطنه صندوق ملىء بالمسك الخالص،
- أخر ساجدةً أمامه كل ساعة، فأطأطئ رأس الطاعة له،
- وقد جعلت من باطن الستار له مقرًا، حتى لا ينظر إلى،
- ولا يرى منى صورة الإلحاد، ولا يرانى فى مثل تلك الحالة التى ترانى عليها»
- وحينما سمع يوسف هذا الكلام صاح قائلاً: «إنى لا أمتلك دانقًا من دينار حيائك!!
- إن الخجل يصيبك مما لا حياة فيه، ويعترى خاطرك الحياء من هذا الجماد،
- فكيف لا أخاف البصير العليم؟ وأنّى لى ألا أهاب القيوم القادر؟»(١)

[١] اقتبس الشاعر مضمون الأبيات السابقة من بعض كتب التفسير التى تناولت بالشرح قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾. سورة يوسف الآيتان ٢٣ و ٢٤ =

= يقول البغوى فى تفسير كلمة «البرهان»: «كان فى البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب،فقال لها يوسف: أتستحين مما لايسمع ولا يبصر ولا يفقه، فأنا أحق أن أستحى من ربى، وهرب...». تفسير البغوى. ص ٤٣٢ (على حاشية تفسير ابن كثير) الجزء الرابع – القاهرة ١٣٤٦– أما الفخر الرازى فيقول: (.... قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت فى زاوية البيت فسترته بثوب، فقال يوسف لم فعلت ذلك؟ قالت أستحى من إلهى هذا أن يرانى على معصية، فقال يوسف أستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع ولا أستحى من إلهى القائم على كل نفس بما كسبت، فوالله لا أفعل ذلك أبدا، قالوا فهذا هو البرهان». تفسير الفخر الرازى. جـ ٥ – ص ١٢٣–١٢٤.

- قال هذا وهبّ واقفًا، ونهض عـاقلا من ذلك المضجع الحلو،
- وأبعد قـوامه البـاسق - الذى يشبه الألـف - عنها، وخلّص نفسه منها،
- وحينما أسرع هاربًا شقّ طريقًا من كل باب،
- وكلما اقـترب من باب وجده مغلقًـا، فكان القفل فى مكان والمزلاج فى آخر،
- فأشار إليه بأصابع يده، فكأن بقبضته مفتاحًا يفتحه،
- فلمـا رأت زليـخـا هذا وثبت خلفـه ولحـقت به فى الحجرة الأخيرة،
- وشدت قميصه لإرجاعه، فقدّته من دبر،
- وأفلت من قبضة تلك الحزينة، كبرعم ممزّق القميص،
- فشقت زليخا ثيابها بسبب تلك الخسارة، وألقت نفسها على الأرض كالظل،

لقد صورت شعرية الجامي الصراع المحتدم بين البطلين في حوارهما في هذا المشهد بلغة فنيّة عالية، تكشف عن المسكوت عنه في القصة القرآنية من وحي الخيال الإبداعيّ، وتنتقل بنا المنظومة إلى مشهد العزيز مع يوسف واتهام امرأة العزيز له، وذلك تحت عنوان: "**لقاء العزيز يوسف خارج ذلك المنزل، وكتمان يوسف ما حدث بينه وبين زليخا، وإفشاؤها ذلك الأمر**"[7].

- هكذا رسم القلم صور هذه الحكاية: أنه عندما خرج يوسف من المنزل،
- صادفه العزيز خارجه، ومعه حشد من خواص منزله كذلك،
- فلما رأى العزيز اضطراب حاله، استفسر منه عن سرّ اضطرابه،
- فأجابه بمزيد من الأدب، بعيداً عن الاتهام، وإفشاء السّر،
- فأمسك العزيز بيده بحنان، وأدخله عند ملائكية الوجه تلك،
- فلما رأتهما معًا، قالت لنفسها: «لعل يوسف قد أخبره بما بدر منّى»
- وبُمقتَضَى ذلك الظن صاحت، وأزاحت النقاب عن وجه ذلك السّر،
- فقالت: «يا ميزان العدل! ما جزاء من يعيش مع أهلك على غير دين الوفاء؟
- وانساق فى غيّه دون تفكير، وارتكب الخيانة خلف هذه الأستار؟»

- فأجابته: «هذا العبد العبرانى الذى رفع الرأس منذ البداية بلطف بنوّتك،
- ذلك أنى كنت قد نمت مستريحة فى هذه الخلوة، ونفضت قلبى من غبار الأحزان،
- فتسلّل إلى رأس وسادتى كاللصوص ليسطو على كنز وصالى،
- واتخذ طريقه إلى بستانى السعيد، ظنًا منه أنّى لن أحسّ بوجوده،
- ولم يكن فى حاجة إلى إذن البستانى ليغير على السنبل والورد،
- وحينما مدّ ذلك المتهوّر يده، ليسطو على كنز وصالى،
- استيقظت من نومى العميق، وأفقت من كأس اللاوعى،
- فأصابه الهلع ليقظتى، ولاذ بالفرار من حضرتى،
- وولى وجهه صوب الباب خجلاً، مغلقًا الباب فى

وجه سعادته،

- فجريت خلفه مسرعةً، ولحقت به، ولما يضع قدمه خارج الباب،
- وأمسكت بقميصه، بخفة ومهارة، فتمزق قميصه تمزّق الوردة،
- وقميصه الممزّق، فاغرٌ فاه، شاهدًا على صدق أقوالى،
- فمن الخير أن تلقى به - الآن - فى السجن زمنًا كالمنحرفين،
- أو أن تؤذى جسده وقوامه الرقيق، حتى يتألم،
- وتدخل السرور على نفسه بهذا العبء الثقيل، كى يكون عبرةً لأمثاله(١)
- فلما سمع العزيز هذا الكلام، لم يتمالك نفسه،
- وأدار قلبه عن طريق الاستقامة، واتّخذ من لسانه سيفًا للّوم،
- وقال ليوسف: «إننى حينما أحصيت الجواهر لابتياعك، أخليت مائتى كنز،

[١] اقتبس الشاعر مضمون هذه الأبيات من قول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. سورة يوسف، آية (٢٥)

- واتخذتك بعد ذلك ابنًا، ورفعت من مكانتك إجلالاً لك،
- وطلبت من زليخا أن تخلص لك الودّ، وأمرت الجوارى أن يخدمنك،
- وصار الغلمان حلقة فى أذنك، وباتوا جميعا يتسابقون فى الوفاء لك،
- ومنحتك حرية التصرف فى أموالى، ولم أوذ قلبك فى أمرٍ من أمور الدين،
- ولم يكن ما صنعته مما يُجِيزُهُ العقل، سامحك الله، فما أسوأ ما صنعت!!
- فلا يليق - فى دنيا الآفات هذه - جزاء أهل الإحسان إلا بالإحسان،
- ولقد رأيتَ الإحسان، وأظهرت الكفران، وتمردّت على النعمة،
- وحملت متاعك من حىّ الشكر، وطعمت الملح وكسرت المملحة»
- فقال له: «أيها العزيز! إلامَ هذه المحاكمة؟ لا تسئ إلىّ بذلّة لا ذنب لى فيها،
- إن كل ما تقوله زليخا محض افتراء، وكذبها سراج بغير ضياء!

- لقد خلقت المرأة من الكتف الأيسر، ولم ير إنسان من شماله خيراً،
- ويدرك كل من يعرف الشمال واليمين، أن من الصعب إيجاد اليمين من الشمال،
- إنها تلاحقنى منذ رأتنى، لتحقق رغبتها منى،
- فتدخل من ورائى تارة، ومن أمامى أخرى،وتدعونى إلى نفسها بمكرٍ واحتيال،
- بيد أنى لم أفتح عينى إطلاقًا عليها، ولم أضع عينى على مائدة وصالها،
- فمن أكون أنا حتى أطأ بقدمى فى حريمك، مع ما تَتَمتّع به من خلق كريم؟
- فياله من عبد سيئ ذلك الذى يجلس على عرش مولاه حينما لا يراه،
- لقد كانت بقلبى جراح الغربة، وكنت فى خلوتى بعيداً عن الخلائق،
- فأرسلت زليخا رسولاً إلىّ، وفتحت أمامى مئات الأبواب للتفكير،

- فأرسلت زليخا رسولاً إليّ، وفتحت أمامى مئات الأبواب للتفكير،
- وخدعتنى بكلامها المعسول، وحملتنى على صحبتها فى تلك الخلوة،
- وطلبت منى قضاء حاجتها،بيد أن الهدوء والطمأنينة تركانى،
- فجريت صوب الباب هربًا منها، ووصلت إليه يتملكنى الاضطراب،
- فأمسكت بظهر قميصى، فقدته من دبر،
- ولم يحدث بينى وبينها سوى ذلك الأمر، ولا شيء أكثر من ذلك
- فإذا لم تلق براءتى هذه عندك قبولا، فاصنع -بسم الله - بى كل ما تريد[1]
- فلما سمعت زليخا هذا الكلام، أقسمت بالله - بادئ الأمر - أنها طاهرة،

[١] صور الشاعر هذه الأبيات التى يدافع بها يوسف عن نفسه متأثرًا بقول الله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي... ﴾ سورة يوسف. آية (٢٦).

- وأقسمت بعد ذلك أقسامًا أخرى، بمفرق ملك مصر وعرشه وتاجه،
- وبسعادة العزيز وعزه وجاهه، وحظه الذى قربه من الملك،
- حقا! حينما تنعقد الدعوى، فلا دليل لمن لا دليل له سوى القسم،
- فالأيمان الكثيرة تكشف عن الأفكار الكاذبة للحالف،
- وبعد القسم، سكبت من عينها الدموع (قائلة): إن يوسف هو الذى أثار هذه الفتنة منذ البداية».
- إن قنديل الكذب الذى تضيئه المرأة لا زيت له سوى دموع الخداع،
- فلو أضاء مصباحه بهذا الزيت، لأحرق عالمًا فى ساعة،
- فلما رأى العزيز ذلك البكاء وتلك الأيمان، طوى بساط الإنصاف،
- وأشار إلى أحد الحراس أن يعرك بالمضراب - فى الحال - روح يوسف،
- وأن يؤذى وتر روحه بالحزن، ويمحو سمات الارتياح من جسمه،
- وأن يلقى به فى السجن زمنًا، إلى أن يتضح هذا السرّ الدفين.

لقد أخذ الجامي الإطار العام للقصة القرآنية، وحاك منها هذا السيناريو وذاك الحوار الطويل، وأتبع ذلك بما ورد في كتب التفاسير من تحديد الشاهد الذي شهد ببراءة يوسف بأنه طفل رضيع، فكان العنوان التالي: (حمل الحراس يوسف إلى السجن، وشهادة طفل رضيع ببراءته وعفو العزيز عنه).

ثم يذكر (شروع نسوة مصر في الحديث، وإطلاق ألسنتهن بالطعن على زليخا، وقطع أيديهن وألسنتهن بسيف العشق).

وعلى ذلك يمضي الجامي مهتديًا بالنص القرآني فيما ورد ذكره فيه، أما ما سكت عنه القرآن، فكان يطلق لخياله العنان فيه، ويتضح ذلك في تفاصيل الحوارات والأحداث، وكذلك فيما أضافه إلى القصة ممّا لم يرد ذكره في القرآن الكريم.

ولكن اللافت أنه لم يلجأ في إضافاته إلى إسرائيليّات الكتاب المقدس، مكتفيًا بالاعتماد على خياله الإبداعي في ذلك.

المبحث الثاني

تادرس وأدبية الصياغة المسرحيّة

حين نذهب إلى تادرس وهبي في مسرحيته "**عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق**"، نجد أنها مسرحية جمعت بين الشعر والنثر في تصوير الأحداث، بل إن النثر أيضًا كان مسجوعًا في الأعم الأغلب، وحين نستعرض مشهدي المراودة ولقاء العزيز، نجد التزام المسرحيّة بالنص القرآنيّ وما ورد فيه، غير أننا نفاجأ بنهاية مغايرة للقصة القرآنيّة في المشهد الثاني (لقاء العزيز بيوسف لدى الباب). ويتضح ذلك باستعراض النص المسرحي للمشهدين عند تادرس وهبي بصورته التي نشر عليها[8]:

(المقامة الثالثة)

(في ما جرى ليوسف عليه السلام بدار فوطيفار وزير فرعون مصر وفيه فصلان)

(الفصل الاول)

(في مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه)

(قال ممثل امرأة العزيز)

لك منزل في القلب ليس يحله * الاهوالك وعن سواك أجله
يامن اذا جليت محاسن وجهه * علم العذول بان ظلما عذله
الوجه بدر هدى جبينك أفقه * والشعر ليل دجى يزينك كله
هذى جفونك اعربت عن سحرها * والسحر منك نجله ونجله
مثلى كثير في الهوى متهتك * لكن جمالك ليس يوجد مثله
هل في الورى حسن أهيم بحبه * هيهات أضحى الحسن عندك كله

اى ورب لقد جمعت المحاسن وأصبح مورد محبتك عذبا غير آسن فلا جرم ان عقدت لك راية التحكم في دولة الجمال ولم يشاركك أحد في صفة من صفات الكمال فلله درك ما ازكى شمائلك التي هي أرق من الشمائل وفضائلك التي أعجزت بها الاواخر فضلا عن الاوائل وما أجل محياك الذي فضح البدر ليلة تمامه وأشد سواد شعرك الدجوجي الذي مدر واق ظلامه وبالنضرة وجنتيك مع اجتماع ضدين جنة ونار ونصرة سهام لحظيك في تأييد شوكة الورد وشقيقه الجلنار فامنن بالعطف على هائمة في أودية غرامك وكأعنا

فؤادها طائر على غصن قوامك ولا تغادرها كل ليلة ترعى شقيقك الزاهر وتدعوك بلسان الضمير لتميزك عنه بالفرق الظاهر لأحرق الله لك باصطلاء نار الجوى فؤادا ولا أرق لك طرفا هام في أودية الهوى ولم ينل من وصل الغانيات مرادا فلعلك ترتاح لاجابة سؤل السائل ولا تقابل دمعه بالنهر وهو في الحقيقة حار سائل

(قال ممثل يوسف عليه السلام) أيتها المترنحة بصهباء الغرام الغير ناظرة الى تمييز الحلال من الحرام كيف أقدم على انتهاك حرمة الادب وهو من محض أعمال السفهاء ولا أجرم عن قضاء هذا الارب وأنا مكتوب عند الله في ديوان الانبياء أما المحاسن التي أبدعت في وصفها بلسان الاطناب وأوقعت نفسك في حبائلها اجابة لداعي عنفوان الشباب فما هي الا أعراض تمحوها يد الفناء من صحيفة البقاء مآل الصورة الآدمية وقت حلول القضاء والنقلة من عالم الاحياء فيالها من عظة يتعظ بها الراقي اللبيب ويعتبر بمصيرها العاشق الذي يعلل النفس بوصال الحبيب أوليس ان شعري هو أول ما ينتثر على لحدي وعيني هما أول ما يسيل في قبري على خدي وهل فاتك ان وجهي الحسن هذا أول ما يأكله التراب وتعلوه صفرة الموت فتنقلب عن رؤيته أبصار الاتراب كما ان سائر ما في الجسم يأكله الدود وأصله من التراب والى التراب غدا يعود معاذ الله ان ربي أحسن مثواي وأغنى من بين عبيده دون سواي معاذ الله ان أجزيه بدل الخير شرا وأجيء والحالة هذه شيئا نكرا فاستغفري مولاك انه أقرب للتقوى وتمسكي من وثيق العفاف بالسبب الاقوى

(قال ممثل امرأة العزيز)

ما حيلتي شوق يزيد ومدمع * أبدا يسيل ومهجة تتفطر

واقد نظمت من الدموع قلائدا * وفتنت فيك وأنت بي لا تشعر
سل عني الليل الطويل فانه * أدرى بما فعل الغرام وأخبر
عجبا لقلبي في الغرام أطاعني * واذا ذكرت له التسلي ينفر
ياعاذلي دعني في أمر الهوى * بيدي ولست على الهوى أتأمر
أتظن اني من تباريح الضنى * أنحو وقد لاح العذار الاخضر
كيف الخلاص ولي فؤاد كلما * عرفته باب التسلي ينكر

أيها الراعي عن عمده الآخذ بسيف الصد من عمده الذي غربت لطلعته الشموس وأربت حياء حديثه بالكميت الشموس حتام أعلل النفس بتعلة وصلك وكلما أوشكت ان أجني ثمرة حتها حماة قولك وفعلك تسمعني من الوعظ ما لا أطيق له سماعا وتكشف بيد الهداية عن وجه الحقائق قناعا الا ترى كيف انطبعت في مرآة شكلي صورة محاسنك البديعه وشبيه الشئ كما يقال منجذب اليه بكهرباء الطبيعه ولئن شئت ان تكون لك في تحقيق دعواي حرية الاختيار وآليت ان تختبرني بما يرضيك من فنون الاختبار فلا تسم عن زين العيون بسواد الاحداق و جعل صبغ الحبين فتنة لذوي الصبابة من العشاق لقد ملكت أزمة قلبي وألبس هواك ثوبي وغادرتني اكابد فيك أشواقا وأستعذب منك العذاب وان مرمذاقا فرفقا أيها الحبيب بحالي ولا تغمض الطرف عن استماع شكوى مقالي

أشكوا الغرام وأنت عني غافل * ويجد بي وجدي وطرفك هازل
يابدركم سهرت عليك نواظر * ياغصن كم ناحت عليك بلابل
البدر يكمل كل شهر مرة * وهلال وجهك كل يوم كامل
وحلوله في قلب برج واحد * ولك القلوب منازه ومنازل
فتل النفوس محرم لكنه * حل اذا كان الحبيب الفاعل

أرضى فيغضب قاتلى فتجهبوا * برضى القتيل وليس يرضى القاتل

(قال ممثل يوسف عليه السلام) كيف أرضى بما لا يرضى به عاقل ولا أبى ان أسلك مسلك غرى غافل أفيت ان الله حرم الزنى لانه كان فاحشة وساء سبيلا وحرم من يقربه نعمة التقى فهيهات ان روى من يم كوثره فى الحياة غليلا فضلا عن كون سيدى أكرم مثواى فهل أكفر اكرامه وعهد فى الامانة فانى لى ان أخفر ذمامه فكفى أيتها السيدة عن مقالك واحتفلى بادخار ما ينفعك فى يوم مآلك ولئن كنت لا أستطيع صبرا على اغضابك ولا يسوغ لى الا الامتثال لاداء فريضة الطاعة فى محرابك فانى فى ماترومين مولع بالخلاف أوثر الاعتكاف فى زاوية السلاح والعفاف فلا تغلبى هواك على عقلك وتكتبى هذا الاباء فى جريدة المؤاخذة بأقلام فضلك واحتسبى نصحى وقايه من اشتغال نسوة المدينة بعذلك

(قال ممثل امرأة العزيز) ما بالك ثم ما بالك وما تلك الظنون التى يصورها خاطرك وبالك أفكلما عرضت عليك شكواى زاد جفاؤك وكلما آنست منى اقبالا كان جزاء صدك واباؤك فان كان غرضك بذلك ان تجل لدى اعتبارا وان ترينى نجوم ليل المحبة فى أفق الصدود نهارا فقد أصبت محجة الرشاد وكنت أول من سادبالاطلاع على اسرار الحب وشاد لاسيما الافراغ وسائل الدلال فى قالب الوعظ وتكلفك الصبر على المخاطبة معى بما مر من الافظ وان كنت فى الحقيقة مستعصما غير راض وآثرت معاذ الله ان تتمسك بأذيال الاعراض فقد أخطأت خطأ مبينا وأبطأت فى انتهاب وانتهاز هذه الفرصة يقينا * ثم غلقت الابواب وقالت هيت لك ودونك امرأة ملك بل شقيقة ملك وقدت قميصه من دبر واستبقا الباب وألفيا سيدها فألبست عليه التمييز بين القشر واللباب

إننا نرى في نهاية هذا المشهد استعجالا عجيبًا في سرد الأحداث، وكأن الراوي أراد أن يقتطع القصة القرآنية، ويقوم بتلخيصها في نهاية المشهد مغايرًا ترتيب أحداثها، لأن الحوار الذي دار بين البطلين كان من المفترض أن يكون بعد تغليقها الأبواب، وقولها: (هيت لك)، ولكن فاجأنا المؤلف بقول الراوي بعد انتهاء الحوار:

"ثم غلقت الأبواب، وقالت: هيت لك، ودونك امرأة ملك، بل شقيقة ملك، وقدّت قميصه من دبر، واستبقا الباب، وألفيا سيدها، فألبست عليه التمييز بين القشر واللباب"!!

فإذا ما انتقلنا إلى مشهد العزيز مع يوسف المكمّل لذلك المشهد، نجد الآتي في الفصل الثاني:

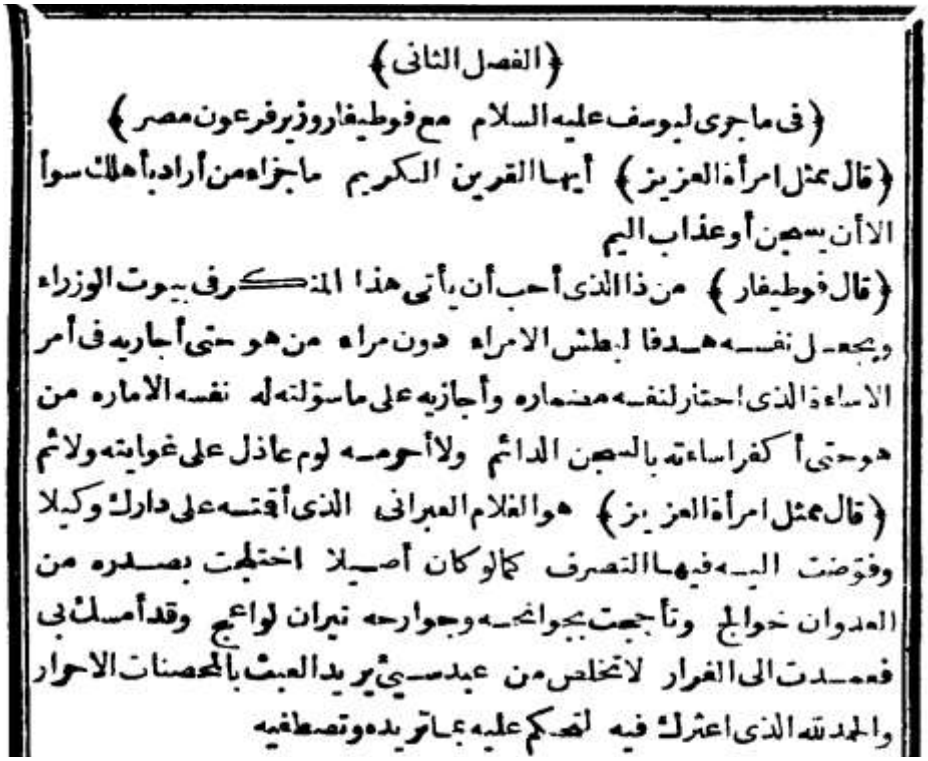

(الفصل الثانى)

(فى ماجرى ليوسف عليه السلام مع فوطيفار وزير فرعون مصر)

(قال ممثل امرأة العزيز) أيها القرين الكريم ماجزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب اليم

(قال فوطيفار) من ذا الذى أحب أن يأتى هذا المنكر فى بيوت الوزراء ويجعل نفسه هدفا لبطش الامراء دون مراده من هو حتى أجاريه فى أمر الاساءة الذى اختار لنفسه مضماره وأجازيه على ماسولته له نفسه الاماره من هو حتى أكفر اساءته بالسجن الدائم ولا أحرمه لوم عاذل على غوايته ولائم

(قال ممثل امرأة العزيز) هو الغلام العبرانى الذى أقمته على دارك وكيلا وفوضت اليه فيها التصرف كما لو كان أصيلا اختلجت بصدره من العدوان خوالج وتأججت بجوانحه وجوارحه نيران لواعج وقد أمسك بى فعمدت الى الفرار لاتخلص من عبد سيئ يريد العبث بالمحصنات الاحرار والحمد لله الذى اعثرك فيه لتحكم عليه بما تريده وتصطفيه

(قال ممثل يوسف عليه السلام) ماذا أقول لاثبت براءة ساحتي اثباتا كليا وأميط قناع الاقناع عن وجه الحقيقة ظاهرا جليا ولا سبيل للحصول على تلك الغاية أو الوصول في مقام المحاجة الى حد الكفاية هذا مع كوني لا أقدم على تفنيد كلامها أو المساس معاذ الله بشرف مقامها

هذه قصتي وهذا حديثي * ولك الامر فاقض ما أنت قاض

(ثم أنشأ يقول ما معناه)

زادك الله رفعة ومقاما * يا هما ما للفضل أضحى اماما
ها أنا قد قصدت بابك أرجو * وحياة الامير ان لا أضاما
فالسماح السماح عني فاني * لك لا أبرح الزمان غلاما
كيف أنسى فضل العزيز وأبغي * حين أبغي ما لا يرام مراما
حاش لله ثم حاشا وكلا * ان فعل الفحشاء كان حراما
راودتني فما رضيت وحتى * ألزمتني وصالها الزاما
فرأيت الفرار أو فرحزا * ووجدت السكوت أوفى احتشاما
علم الله اني لم أخنها * ومن اني ان أضيع الذماما
وزماني أمسى يفوق ظلاما * من جباب العدوان نحوي سهاما
فكأني له عدو مبين * رام من حقده علي انتقاما
أسأل الله وهو حسبي بأن يجلو عني تلك الكروب العظاما
ليرى سيدي بأني بريء * خاطبتني جهلا فقلت سلاما

(قال فوطيفار) اني لك أيها المحتال بالمحال اظننت ان زوجتي كانت بغيا ام تناسيت كوني بك حفيا فلا ودعنك السجن مليا ولا ذيقنك لباس الجوع والخوف ما دمت حيا

ثم أمر بسجنه بناء على تلك الشكوى ليحكم عليه بما تقضي به خلاصة الدعوى

فمن اللافت هنا كما رأينا أن تادرس لم يجعل فوطيفار العزيز يعترف ببراءة يوسف، بل أودعه السجن مُدينًا له على فعلته، رغم أن براءته متضمنة في المسرحية من خلال ردوده على زليخة، وكذلك حذف تادرس شهادة الشاهد الذي عبر عنها قوله تعالى:

«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)»

والأمر نفسه فعله حين أرسل الحاكم إلى يوسف في سجنه ليعبّر له رؤياه، فجله لم يراجع الرسول مخالفًا ما ورد في القصة القرآنية: **«وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50)»**.

ولا ندري هل ثمةَ حاجة دراميّة تقتضي هذه المغايرة بين ما جاء به النص القرآني وما ورد في النص المسرحيّ، أم أن تادرس كان يريد التدخل في حياكة القصة حين أوهمنا أنه كان يتبع القصة القرآنية عن طريق الاقتباس من القرآن، ثم ما لبث أن أقحم خياله في صلب القصة؟!!

الحقيقة أننا لا نريد أن نحكم على تادرس في عمله الرائد بمقاييس نقدنا المعاصر، فهو مبدع يأخذ ما شاء ويترك ما شاء، بيد أننا نريد أن نؤكد على أن تدخل الخيال الإبداعي في المسكوت عنه أمر يبدو مقبولًا بل يتسم بالفنيّة العالية، وهذا ما فعله كل من الجامي وتادرس ابتداء، بيد أن الأخير جار على الحكاية الأصلية التي ورد ذكرها في القرآن، حين جعل العزيز مقتنعًا بادعاء امرأته، وأودع يوسف السجن انتقامًا منه على فعلته. والحق أن تصرّف تادرس الفنيّ هذا غير مقنع؛ لأنه إن كان الحال كذلك، فكان بمقدور العزيز أن يأمر

بقتل يوسف لا أن يكتفي بسجنه فحسب!! ولا سيما أنه بعد كل الدفوع التي صاغها على لسان يوسف شعرًا، جعل رد فوطيفار: **"أنّى لك أيها المحتال بالمحال، أظننت أن زوجتي كانت بغيًّا، أم تناسيت كوني بك حفيًّا؟ فلأودعنّك السجن مليًّا، ولأذيقنك لباس الجوع والخوف ما دمتُ حيًّا."**

وفي حذف تادرس ذكر الشاهد الذي شهد ببراءة يوسف، وكذلك النسوة اللائي قطعن أيديهن، التقاء بما فعله العهد القديم في قصة يوسف.

فتادرس قد ذكر تغليق الأبواب، واستباق الباب، وقد القميص من الدبر، وليس في العهد القديم من ذلك شيء، "وإنما فيه أنها أمسكته من ثوبه فتركته في يدها، وهرب إلى الخارج. وأيضًا لم يذكر شهادة قريبها التي برأت يوسف: إذ حكم بأن القميص إذا كان قد مزّق من الخلف فهو بريء، وهي الكاذبة، والعكس بالعكس...

أما في سفر التكوين فإن الزوج قد انخدع بدعوى زوجته، وألقى يوسف في السجن دون تثبت. ويخلو العهد القديم أيضًا من الحديث عن النسوة اللائي أخذن يلكن امرأة العزيز ويشعن عنها ما كان منها مع غلامها، ومن ثمّ فلا ذكر للمائدة التي أعدتها لهن، ولا لمراودتهن إياه عن نفسه مثلما فعلت امرأة العزيز..."[9]

وهذا نص المشهد كما ورد في العهد القديم:

"ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ».

فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ».

فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: «بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ»، أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ."[(10)]

وهذا قريب مما فعله تادرس، فهو لم يذكر الشهادة التي برأت يوسف، كما جعل الزوج منخدعًا بدعوى زوجته، وألقى يوسف في السجن إدانة له. كما خلت المسرحية من ذكر النسوة مكتفية بتلميح يوسف لامرأة العزيز:

"**واحتسبي نصحي وقاية من اشتغال نسوة المدينة بعذلك!**"

فهل يمكننا بذلك أن ندعي أن تادرس جمع بين ما ذكره القرآن من ناحية، وما حذفه العهد القديم من ناحية أخرى؟!!

ولكننا إذا ما انتقلنا إلى أحمد بهجت ظفرنا برؤية جديدة يكشف عنها المبحث الثالث.

المبحث الثالث

أحمد بهجت ومسرحة الصياغة القرآنية

سبق أن قلنا إن وجود هذه المسرحية اكتشاف أدبي للدكتور سيد علي إسماعيل، ومن ثمّ فأحسب أن وجودها في هذه الدراسة المقارنة سبق نقديّ كذلك. وقبل استعراض المشهدين موضعي المقارنة، نقدم بين يدي المقارنة هذه الملحوظات على مسرحية بهجت:

أولها: أنه إذا كان من المستغرب أن يكون للكاتب الكبير أحمد بهجت إبداع مسرحي، فليس بغريب أن يكون هذا الإبداع في قصة يوسف (عليه السلام) وهو صاحب كتاب (أنبياء الله) في قصص الأنبياء.

ثانيها: أن المسرحية تقع في أربع عشرة صفحة؛ مما يعني أنها ليست بكبيرة الحجم، تتناول عشرين مشهدًا، قسمها مخرجها على ثلاثة فصول.

ثالثها: أن المسرحية في أغلبها تشخيص على المسرح لما ورد في القرآن الكريم، وسرد لآيات السورة الكريمة على لسان الراوي، وبرغم ذلك كان للخيال القصصي لدى الكاتب بعض التدخل كالحوار بين يوسف وزليخا، والحوار بين العزيز وامرأته ويوسف –عليه السلام– وكأنه بذلك يستنبط ما سكت عنه القرآن الكريم من تفصيلات حواريّة لا يستبعد أبدًا أن تكون قد دارت بنصها.

رابعها: تنتهي الرواية عند حدود ما وقف عليه القرآن الكريم، ولا تتعداه بالاستعانة بأي مصدر آخر.

خامسها: أن الكاتب اجتهد بمهارة أن يجمع بين التفاسير المختلفة في الموقف الواحد، كما هو الحال في اختلاف تفسير (الرب) في قوله تعالى: «**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**» يوسف: ٢٣، حين قال لامرأة العزيز: "**لقد**

أكرمني رب العالمين بهذا البيت، وأكرمني سيد هذا البيت بثقته، فأيهما أخون؟! وأي نجاح أنتظره لنفسي لو فعلت؟!"

ذلك أن الكلمة (ربّ) تحتمل هذين المعنيين: (رب العالمين) و(رب البيت) وهو العزيز، وقد اختلف المفسرون في حقيقة المقصود بالربوبية هنا، فذكرهما المبدع المسرحي هنا؛ لاحتمالهما معًا. "وذلك من عجائب القرآن الكريم؛ إذ إنه بكلمة واحدة قد دلّ على شيئين مختلفين معًا في وقت واحد، فإن الله قد أحسن مثوى يوسف، وكذلك العزيز، ويوسف يخشى الله سبحانه وعقابه، ويستحي أن يراه حيث لا يحبه أن يكون، وكذلك لا تطاوعه نفسه الكريمة أن يخون سيده الذي أحسن إليه."[11]

والآن نستعرض المشهد الثامن من الفصل الثاني:

"**ينفرج الستار عن امرأة العزيز تستدعي يوسف، فيدخل عليها، وتغلق هي الباب خلفه، وبدأت تحاول أن تستميله لها.**

امرأة العزيز: (هيت لك).

يوسف: (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون).

امرأة العزيز: محاولة الهجوم عليه، ولكنه يقاومها، ويحاول الهروب منها.

الراوي: بصوت جهوري:

(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

حوار المرأة مع يوسف

المرأة: يوسف، ما أجمل وجهَك!

يوسف: هكذا صورني ربي قبل أن أُخلق، لست مسئولا عن ذلك.

المرأة: ما أشدّ نعومة شعرك!

يوسف: أول شيء يبلى في القبر مني.

المرأة: يوسف، ما أصفى عينيك!

يوسف: بهما أنظر إلى ما خلق ربي.

المرأة: ألستُ شيئًا خلقه ربّك؟ ارفع بصرك، فانظر في وجهي.

يوسف: أخاف يوم القيامة.

المرأة: أدنو منك وتباعد عني؟

يوسف: أريد القرب من ربي.

المرأة: ملأني حبّك، صرت جزءًا من الهواء الذي أتنفسه، أحببتك حبًّا، صرت بعده أراك من حقي. لن تفلت مني.

يوسف: معاذ الله، أستغفر الله العظيم، لقد أكرمني رب العالمين بهذا البيت، وأكرمني سيد هذا البيت بثقته، فأيهما أخون؟! وأي نجاح أنتظره لنفسي لو فعلت؟

وهنـــــا

يجري يوسف محاولا الهرب، وتسرع هي خلفه تجذبه من قميصه، فينقطع القميص، وينفتح الباب فجأة عن العزيز، وأحد أقاربها –وهنا يضطرب الجميع، وتبكي المرأة، وتقول:–

امرأة العزيز: (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)؟

يوسف: (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي)

العزيز: اخفضا صوتيكما، إن في البيت عديدًا من العبيد والخدم، هذه مسألة خاصة، ويلتفت إلى قريبها، واستنار برأيه.

قريبها: إن دليل القضية يكمن في قميص يوسف إذا كان ممزقًا من الأمام، كان هذا معناه أنه حاول اغتصابها، ومن الطبيعي أن تمزق قميصه دفاعًا عن نفسها.

العزيز: فإن كان قميصه ممزقًا من الخلف؟

قريبها: تكون هي التي راودته عن نفسه.

يبدأ العزيز وقريبها بتفقد القميص على يوسف، فوجدوه مقطوعًا من الخلف، فثبتت التهمة على الزوجة، فينظر إليها العزيز شذرًا.

الراوي: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ).

العزيز: ينظر ليوسف، ويقول:

(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)، ثم ينظر إلى زوجته، ويقول: **(اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ).**

ويمضي بهجت فيكمل مسرحة القصة القرآنية، فيستعرض مشهد جلوس نسوة المدينة في منزل العزيز، وخروج يوسف عليهم، ثم دخوله السجن، وخروجه منه، إلى نهاية القصة القرآنية التي تنتهي بسجود أهله له، فتختتم بقول يوسف الذي عبّر عنه قوله تعالى:

"... يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)".

وبمقارنة حوار يوسف –عليه السلام– مع زليخا عند بهجت بحوارهما عند تادرس، نجد التقاءً وافتراقًا بينهما، فقد ذكر يوسف عند تاردس: "**أوليس أن شعري هو أول ما ينتثر على لحدي؟**"، وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه بهجت حين قالت له المرأة: ما أشدّ نعومة شعرك!، فرد عليها: "**أول شيء يبلى في القبر مني**".

ولكن جاء افتراقهما في الكلام عن عينيه، فقال تادرس على لسان يوسف: "**وعيني هما أول ما يسيل في قبري على خدي؟**... ومضى يعدد ما محاسنه التي ستذوب في التراب ويأكلها الدود، أما بهجت فالتفت إلى معنى آخر، انتقل به من بلاء الثرى إلى بهاء الثريا، حين قالت له المرأة: يوسف، ما أصفى عينيك! فأجابها: "**بهما أنظر إلى ما خلق ربي.**"

وأما يوسف عند الجامي –فكما رأينا– فقد توجّه كلامه مباشرة لوعظ زليخا، ومحاولة صرفها عنه.

ولمسرحية بهجت ظرف خاص أتيح لنا من خلال العثور على النص المسرحي المكتوب، وهو اطلاعنا على رؤية مخرج العرض (خميس فهمي توفيق) في النص المؤلّف، وذلك حين نرى تدخله بالإضافة تارة، والحذف تارة أخرى؛ ليناسب النص المسرحي العرض على خشبة المسرح. وهو ما يكشف عنه الملحق المثبت بالدراسة.

خاتمة

إذا أردنا أن نجمل نتائج المقارنة بين الأدباء الثلاثة، نرى أن جميعهم اتخذ معينه القصصي الأساسي من القرآن الكريم من سورة يوسف التي انفردت بقصته، مع اختلاف في التوجه.

فالجامي كان يأخذ عنوان المشهد القرآني ويعيد صياغته وحياكته بخياله الإبداعي، فضلا عن تأليفه أحداثًا سكت عنها القرآن الكريم كما رأينا.

وأما تادرس فقد رأينا أنه أطلق إبداعه الشعري والنثري في صياغة القصة القرآنية، بيد أنه حذف بعضًا مما خلا منه العهد القديم أيضًا كما ذكرنا.

وأما بهجت فبدا ملتزمًا أشد الالتزام بالنص القرآني إلى درجة أن قيّد لبعض الآيات الكريمات التي تذكر سيناريو الأحداث؛ قيّد لها راويًا يتلوها خلال المشاهد، فضلا عن التزام الأبطال في حواراتهم بالنص القرآني ما دام ورد فيه. وتحرك خياله الإبداعي في بعض التفاصيل الحواريّة التي لا تبعد عن الذكر الحكيم، بل تدور في فلكه، وتحوم حوله.

ولكن هناك أمر لافت عند الأدباء الثلاثة، ألا وهو إجماعهم الضمني على التعامل مع التفسير الوارد لكلمة (البرهان) في قوله تعالى: "**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**" (يوسف/ 24) "أنه محبته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا، وسوء سبيله. والمراد برؤيته له: كمال إيقانه به، ومشاهدته له مشاهدة وصلت إلى مرتبة عين اليقين."[12] فلم نجد ما يدل على أنه رأى برهانًا عينيًّا متجسدًا أمامه.

وأمّا في ذكر الشاهد، فنجد أنه بينما أخذ الجامي بالتفسير الذي يقول بأنه طفل رضيع، أخذ بهجت بالتفسير القائل بأنه رجل من أقارب امرأة العزيز. أما

تادرس –كما سبق أن ذكرنا في موضعه– فقد سكت عن ذكر الشاهد أصلا كما سكت العهد القديم.

ويميل الدكتور إبراهيم عوض إلى أن الشاهد رجل ذو حنكة وخبرة من أقارب زليخا؛ "إذ لو كان الشاهد طفلا رضيعًا لما كان ثمة حاجة إلى كل هذا الشرح من جانبه، بل يكتفي أن ينطق قائلا إن المرأة هي الخاطئة، ويوسف بريء. ذلك أن نطق الرضيع معجزة، وهي كافية في حسم المسألة. أما أن تقع معجزة مثل هذه، ويكون كل ما تأتي به هو أن ترشدهم إلى التحقيق في المسألة، وهو أمر يستطيع أي إنسان بعد أن يسمع رواية كلا الطرفين أن يتوصل إليه، فلا معنى له. كذلك لو كان الشاهد طفلا رضيعًا، لما كان ثمة معنى للنص على أنه من أهلها؛ إذ الطفل الرضيع ليس محل اتهام بالمحاباة ليوسف حتى يقال إنه من أهل الزوجة، وينبغي من ثمّ تصديق شهادته؛ لأنه لا مأرب له في اتهام قريبته، واتهام يوسف بالباطل، وإنما يكون للنص على قرابة الشاهد للزوجة معنى إذا كان رجلا كبيرًا يمكن أن تتوجه إليه التهمة بالكذب والتزوير..."[13]

وأما الاقتباس القرآني فكان صريحًا في مسرحيتي تادرس وبهجت من سورة يوسف، بيد أنه كان خفيًّا مستنبطًا عند الجامي. هذا فضلا عن أن تادرس كان يأتي بالاقتباس، ويكمله بجملة من عنده يجعلها مسجوعة مع الآية الكريمة، أما بهجت فكان يأتي بالاقتباس صريحًا دون أدنى تدخل.

وختامًا، فلعلّ في هذه المقارنة ما يكشف عن تنوّع التناول الإبداعي لقصة يوسف في الأدبين الفارسيّ والعربيّ المصريّ بين الاقتباس القرآني تارة، وإطلاق الخيال الإبداعي تارة أخرى.

ملحق صورة مخطوط مسرحية يوسف (عليه السلام) لأحمد بهجت

(نسخة المسرحية المخطوطة المقدمة إلى الرقابة لنيل الترخيص بتمثيلها)

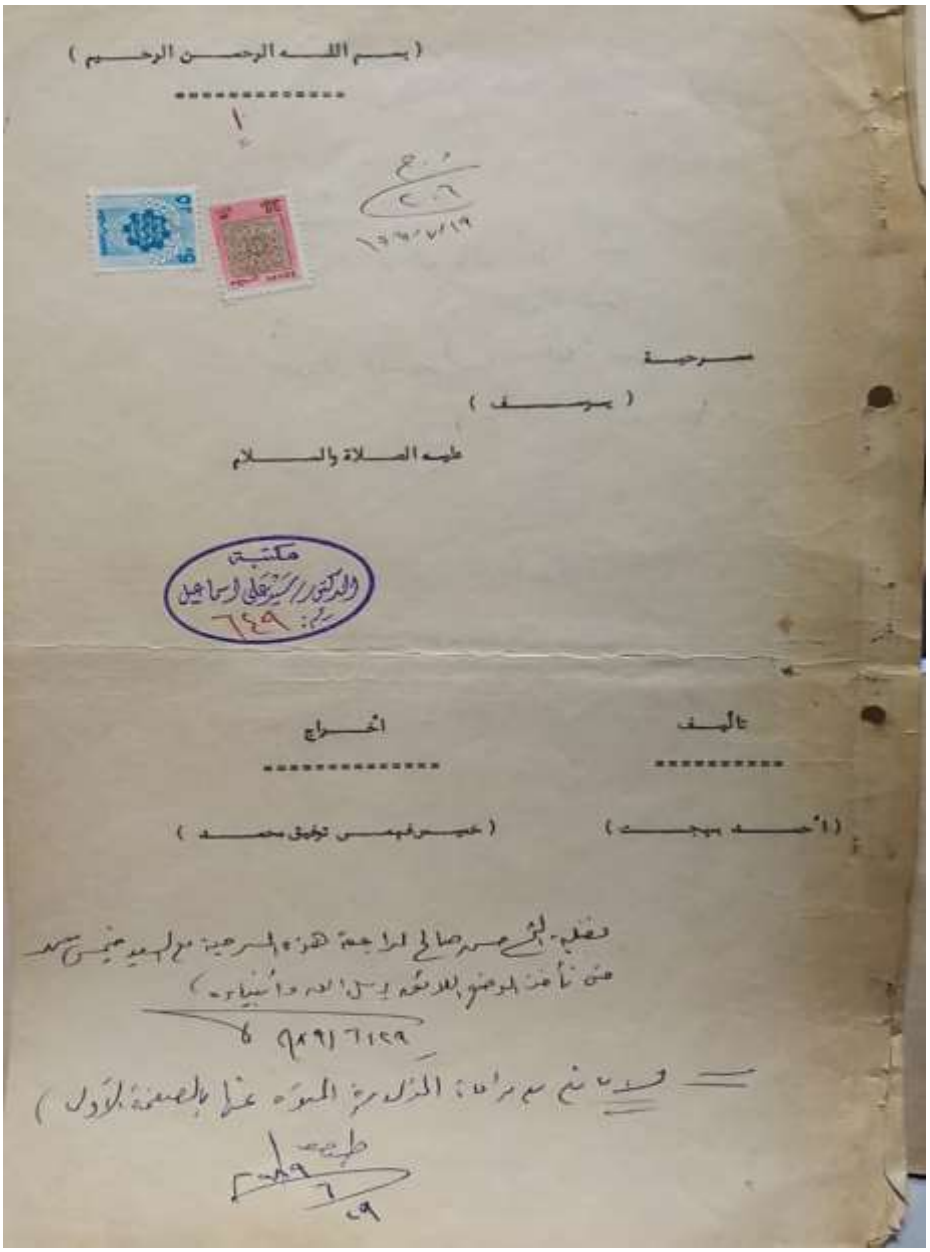
(بسم الله الرحمن الرحيم)

مسرحية

(يوسف)

عليه الصلاة والسلام

مكتبة الدكتور السيد علي اسماعيل

تأليف

(أحمد بهجت)

إخراج

(عبد الفتاح توفيق محمد)

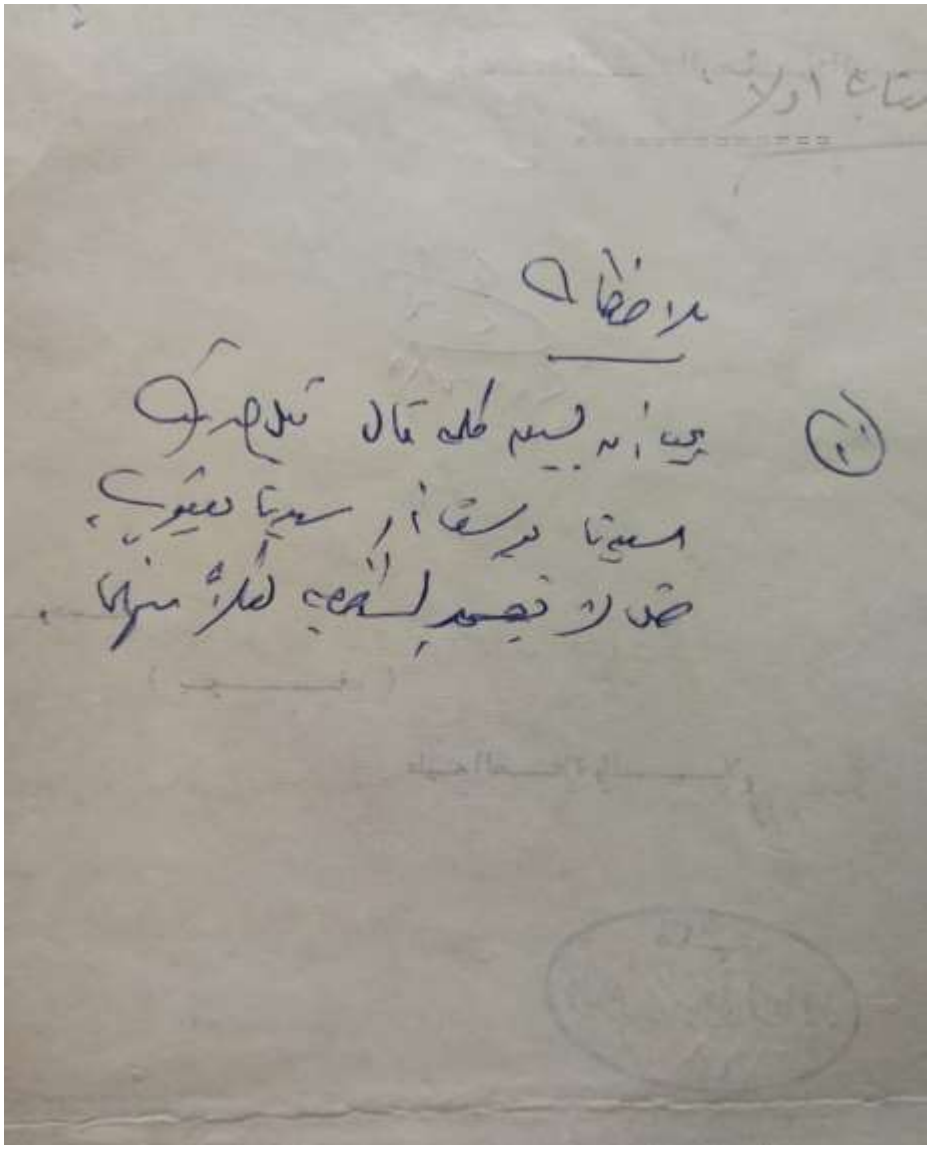

ملاحظات:

"يجب أن يسبق كلمة (قال) قبل حديث سيدنا يوسف أو سيدنا يعقوب؛ حتى لا تجسم الشخصية لكلٍّ منهما"

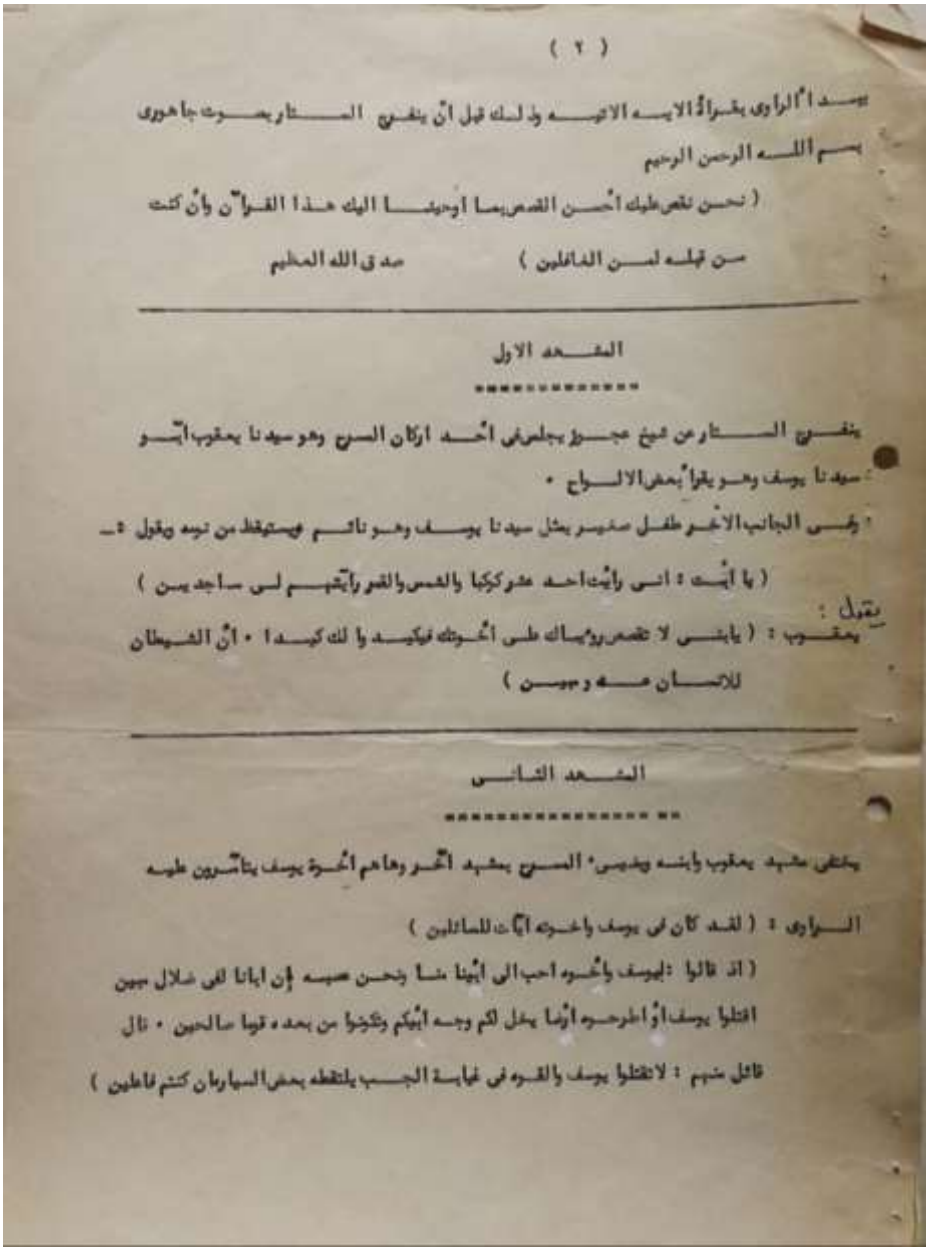

(٢)

يبدأ الراوي بقراءة الآيه الاتيه وذلك قبل ان يظهر الستار بصوت جاهوري

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت

من قبله لمن الغافلين) صدق الله العظيم

المشهد الاول

يظهر الستار عن شيخ عجوز يجلس في أحد اركان المسرح وهو سيدنا يعقوب ابو سيدنا يوسف وهو يقرأ بعض الالواح .

في الجانب الآخر طفل صغير يمثل سيدنا يوسف وهو نائم فيستيقظ من نومه ويقول :-

(يا أبت : اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)

يقول : يعقوب : (يابني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا . ان الشيطان

للانسان عدو مبين)

المشهد الثاني

يختفي مشهد يعقوب وابنه ويديني المسرح بمشهد آخر وهم اخوة يوسف يتآمرون عليه

الراوي : (لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين)

(اذ قالوا : ليوسف وأخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبه إن ابانا لفي ضلال مبين

اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين . قال

قائل منهم : لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين)

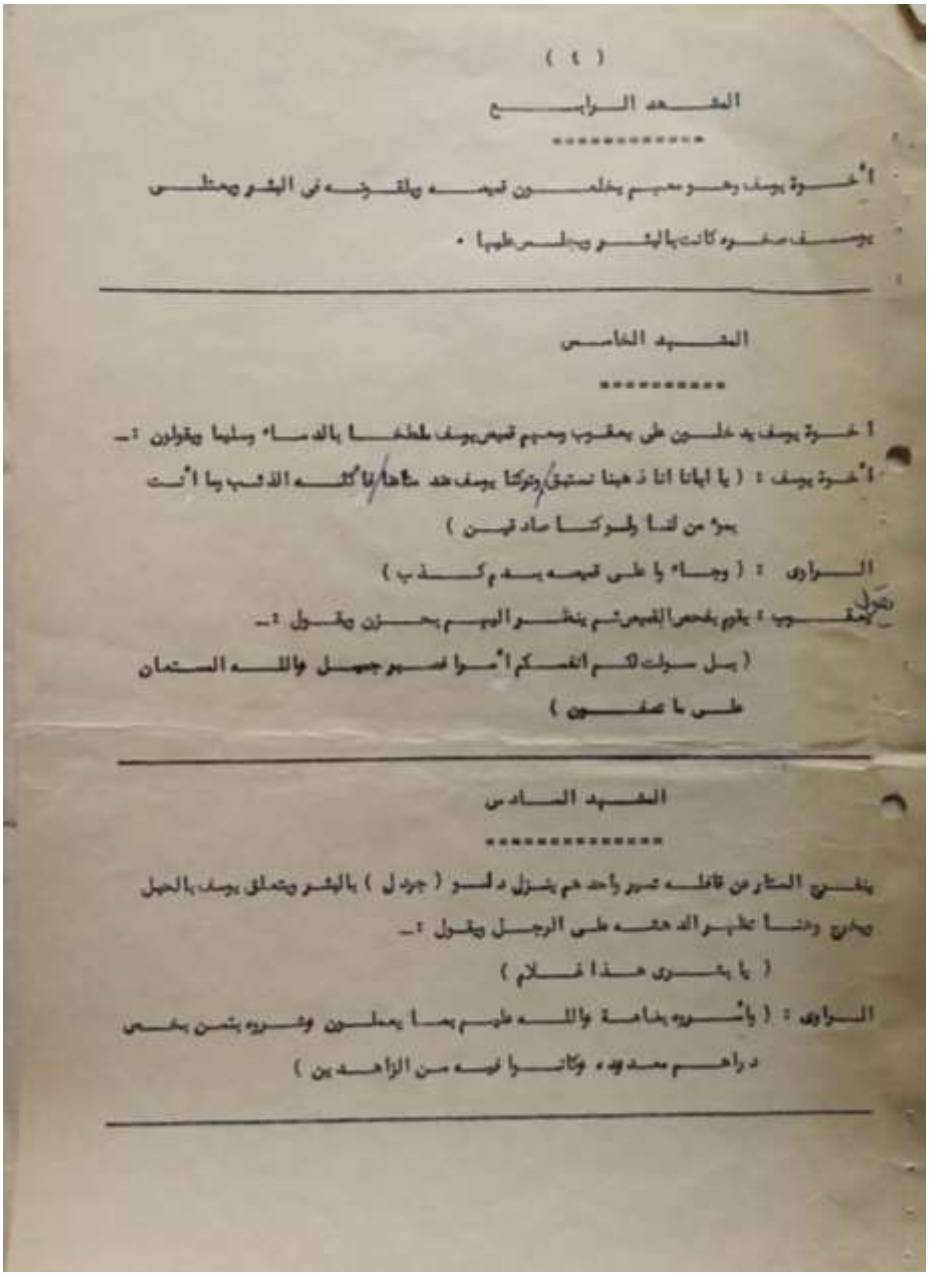

(٤)

المشهد الرابع

.....

أخوة يوسف وهم مجتمعون يتآمرون فيما بينهم على إلقائه في البئر ويتظاهر يوسف عليه السلام بأنه كان يلعب بالبئر ويتجسس عليها .

المشهد الخامس

.....

أخوة يوسف يدخلون على يعقوب وهم قميص يوسف ملطخا بالدماء وليها يقولون :-

أخوة يوسف : (يا أبانا انا ذهبنا نستبق ونتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)

الراوي : (وجاءوا على قميصه بدم كذب)

يعقوب : يأتي بخصم القميص ثم ينظر اليهم بحزن ويقول :-

(بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

المشهد السادس

.....

يتفجر البئر من قافلة تمر بماء هم يرسل دلوه (جردل) بالبئر ويتعلق يوسف بالحبل يخرج وهنا تظهر الدهشة على الرجل ويقول :-

(يا بشرى هذا غلام)

الراوي : (وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)

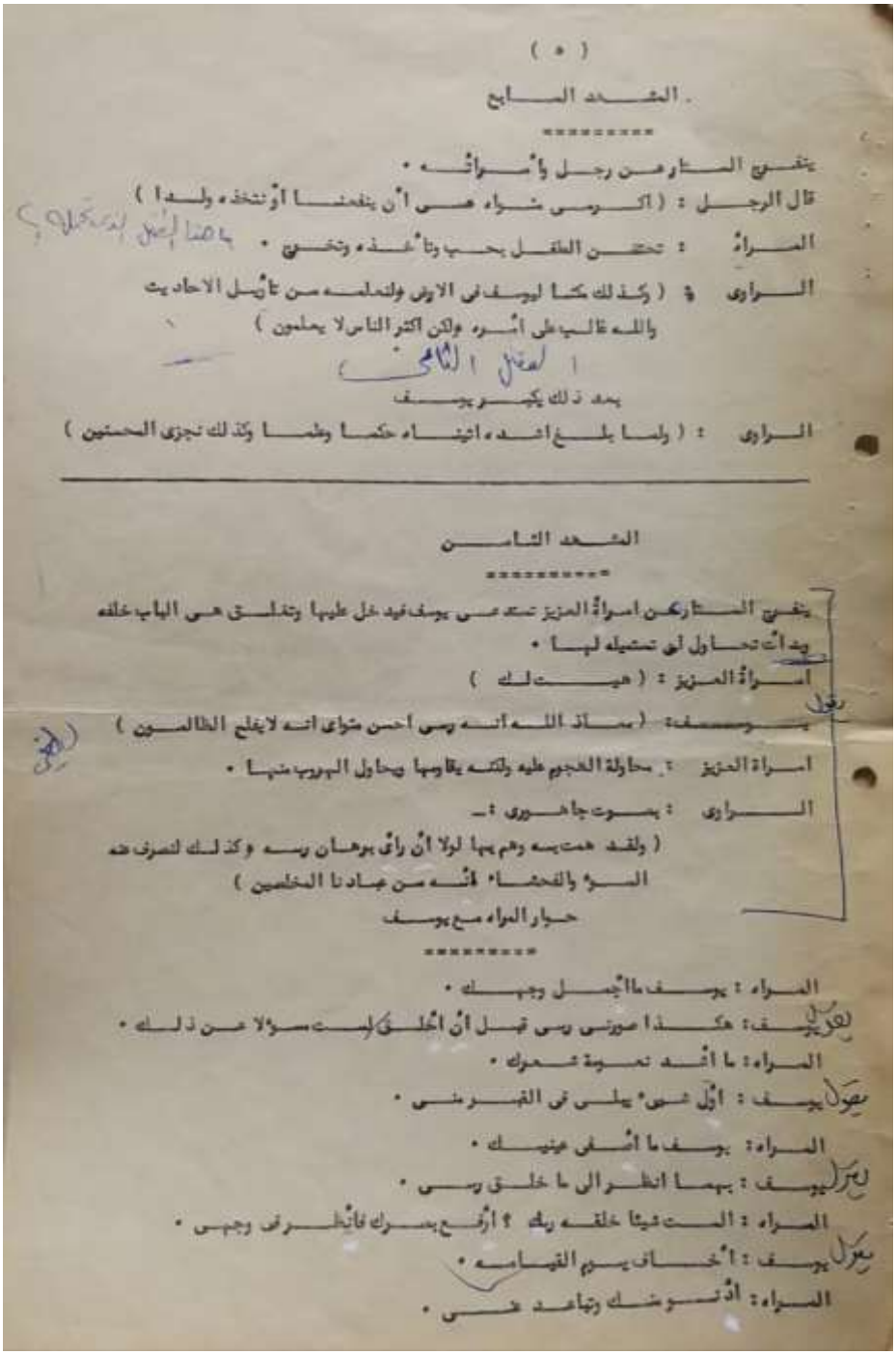

(٥)

المشهد السابع

يخرج النساء من رجل وامرأته .

قال الرجل : (اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)

المرأة : تحتضن الطفل بحب وتأخذه وتخرج .

الراوي : (وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

بعد ذلك يكبر يوسف

الراوي : (ولما بلغ اشده واتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

المشهد الثامن

يخرج النساء من امرأة العزيز تستدعي يوسف فيدخل عليها وتغلق هي الباب خلفه وبدأت تحاول في تضليله لها .

امرأة العزيز : (هيت لك)

يوسف : (معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون)

امرأة العزيز : محاولة الهجوم عليه ولكنه يقاومها ويحاول الهروب منها .

الراوي : بصوت جاهوري :-

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)

حوار المرأة مع يوسف

المرأة : يوسف ما أجمل وجهك .

يوسف : هكذا صورني ربي قبل أن أخلق ليست مسؤلا عن ذلك .

المرأة : ما أنعم نعومة شعرك .

يوسف : أول شيء يبلى في الجسم مني .

المرأة : يوسف ما أصفى عينيك .

يوسف : بهما انظر الى ما خلق ربي .

المرأة : ألست شيئا خلقه ربك ؟ ارفع بصرك فانظر في وجهي .

يوسف : أخاف يوم القيامة .

المرأة : ادنو منك وتباعد عني .

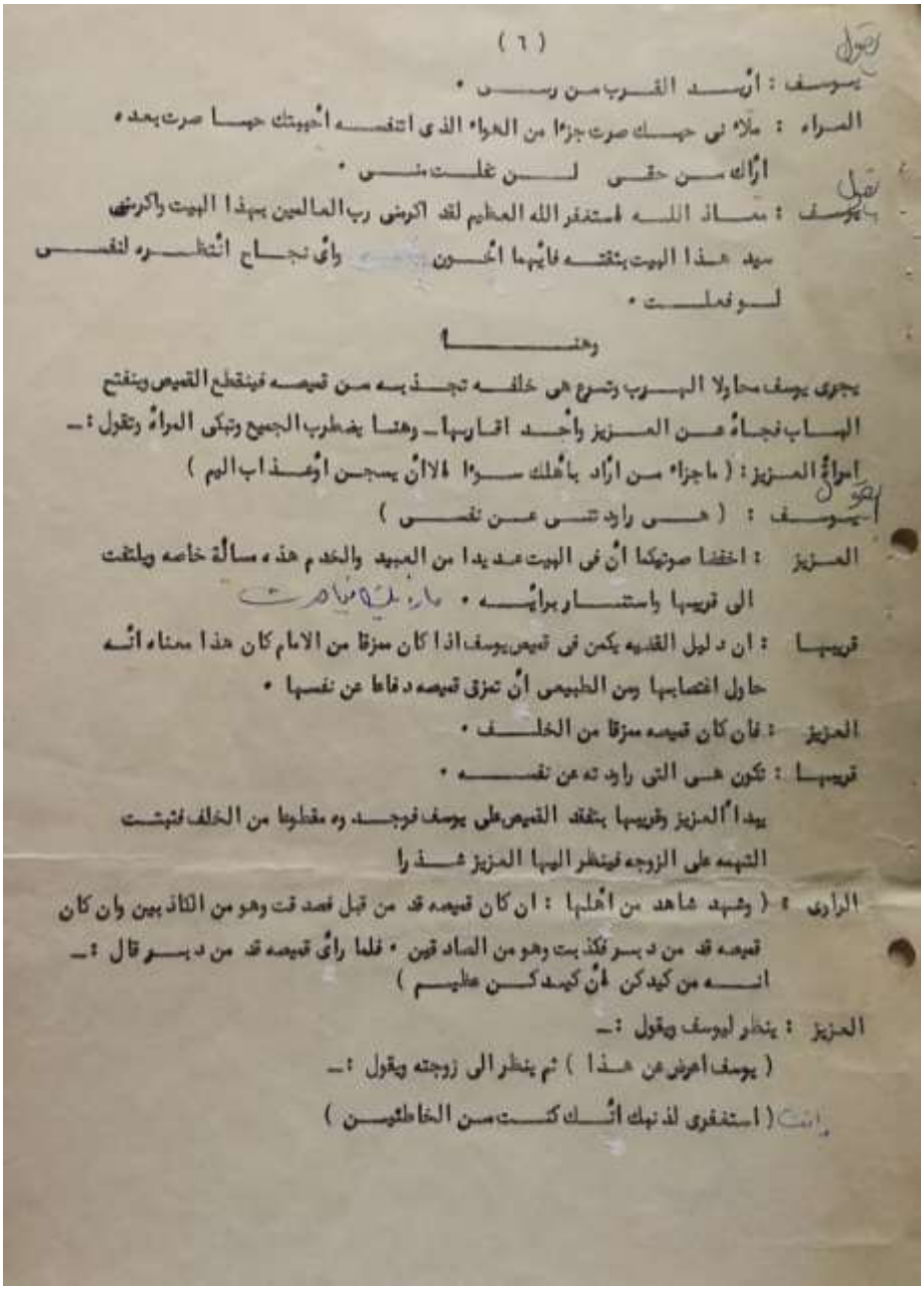

(٦)

يوسف : انه هو راودتنى عن نفسى .

المرأة : ملأ بى جهنم صرت جزءا من الحواء الذى اتلفه أخيوتك جهنم صرت بعده

ارأك من حقى لن غلطت منى .

يوسف : معاذ الله استغفر الله العظيم لقد اكرمنى رب العالمين بهذا البيت واكرمنى سيد هذا البيت بنقته فأيهما أخون وأى نجاح انتظره لنفسى لو فعلت .

وهنا

يجرى يوسف محاولا الهرب وتسرع هى خلفه تجذبه من قميصه فينقطع القميص وينفتح الباب فجأة من العزيز وأجد اقاربها - وهنا يضطرب الجميع وتبكى المرأة وتقول :-

امرأة العزيز : (ماجزاء من اراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب اليم)

يوسف : (هى راودتنى عن نفسى)

العزيز : اخفضا صوتيكما أن فى البيت عديدا من العبيد والخدم هذه مسألة خاصة ويلتفت الى قريبها واستشاره برأيه .

قريبها : ان دليل القديه يكمن فى قميص يوسف اذا كان ممزقا من الامام كان هذا معناه انه حاول اغتصابها ومن الطبيعى أن تمزق قميصه دفاعا عن نفسها .

العزيز : فان كان قميصه ممزقا من الخلف .

قريبها : تكون هى التى راودته عن نفسه .

بدأ العزيز وقريبها يتفقد القميص على يوسف فوجده مقطوعا من الخلف فتبثت التهمه على الزوجه فينظر اليها العزيز شذرا

الراوى : (وشهد شاهد من أهلها : ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال :- انه من كيدكن ان كيدكن عظيم)

العزيز : ينظر ليوسف ويقول :-

(يوسف اعرض عن هذا) ثم ينظر الى زوجته ويقول :-

(استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين)

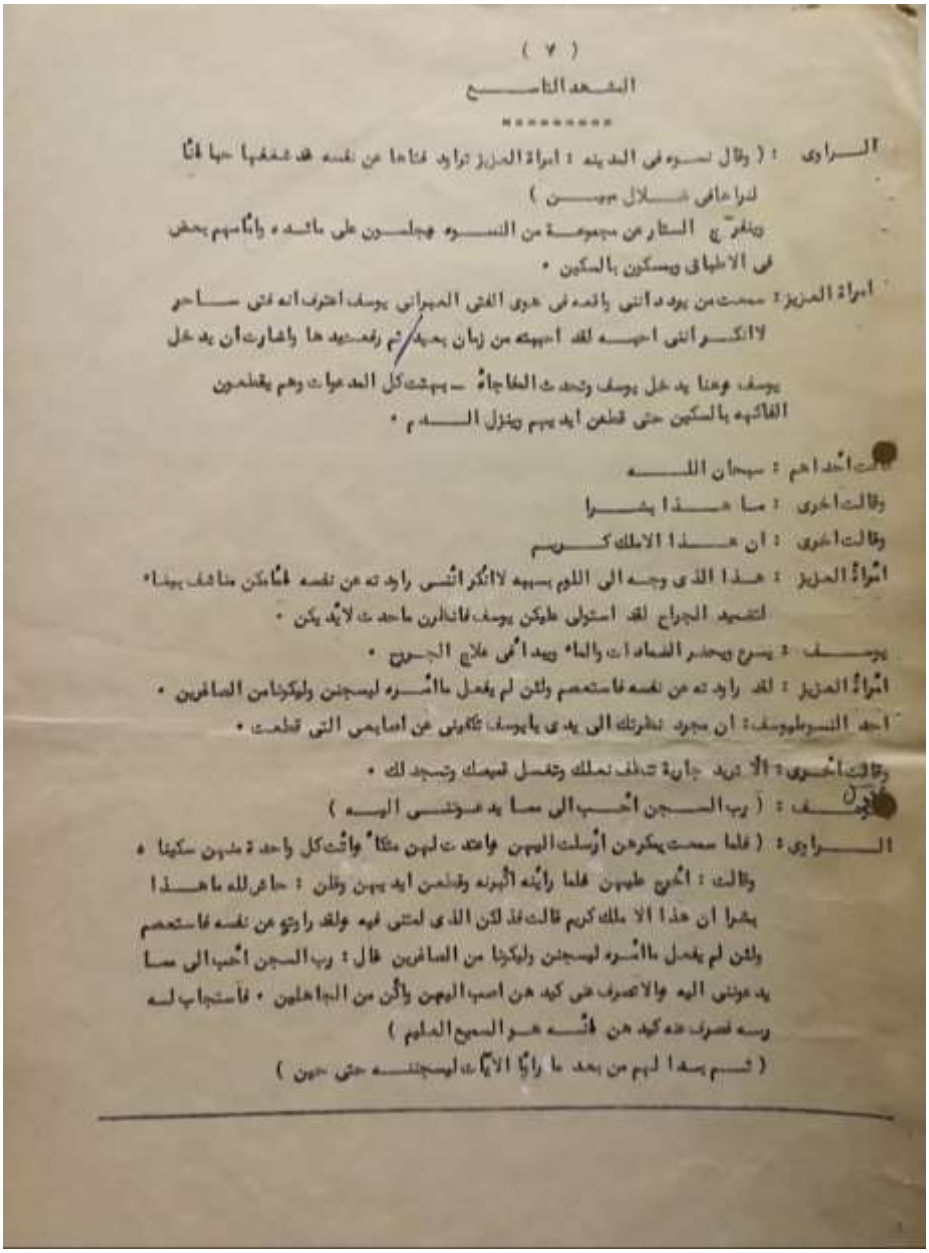

(٧)

المشهد الخامس

****

الراوى : (وقال نسوه فى المدينه : امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين)

ويتفرّج الستار عن مجموعة من النسوه يجلسون على مائده وامامهم بعض فى الاطباق ويمسكون بالسكين .

امراة العزيز : سمعت من يود دانتى بانه فى هوى الفتى المصرانى يوسف اعترف انه فتى ساحر لاانكر انى احبه لقد احببته من زمان بعيد ثم رفعته ها واشارت ان يدخل

يوسف وهنا يدخل يوسف وتحدث الفاجاة ـ يبهت كل الحاضرات وهم يقطعون القاكهه بالسكين حتى قطعن ايديهم ويزل الدم .

قالت احداهم : سبحان الله

وقالت اخرى : ما هذا بشرا

وقالت اخرى : ان هذا الاملك كريم

امراة العزيز : هذا الذى وجه الى اللوم بسببه لاانكر انى راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين .

يوسف : يسرع بجلب الضمادات والماء ويداوى جراح الجوارح .

امراة العزيز : لقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين .

احد النسوه ليوسف : ان مجرد نظرتك الى يدى يايوسف تكفينى عن اصابعى التى قطعت .

وقالت اخرى : الا تريد جارية تخدمك وتغسل ثيابك وتجدلك .

يوسف : (رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه)

الراوى : (فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت : اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن : حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال : رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين . فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم)

(ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين)

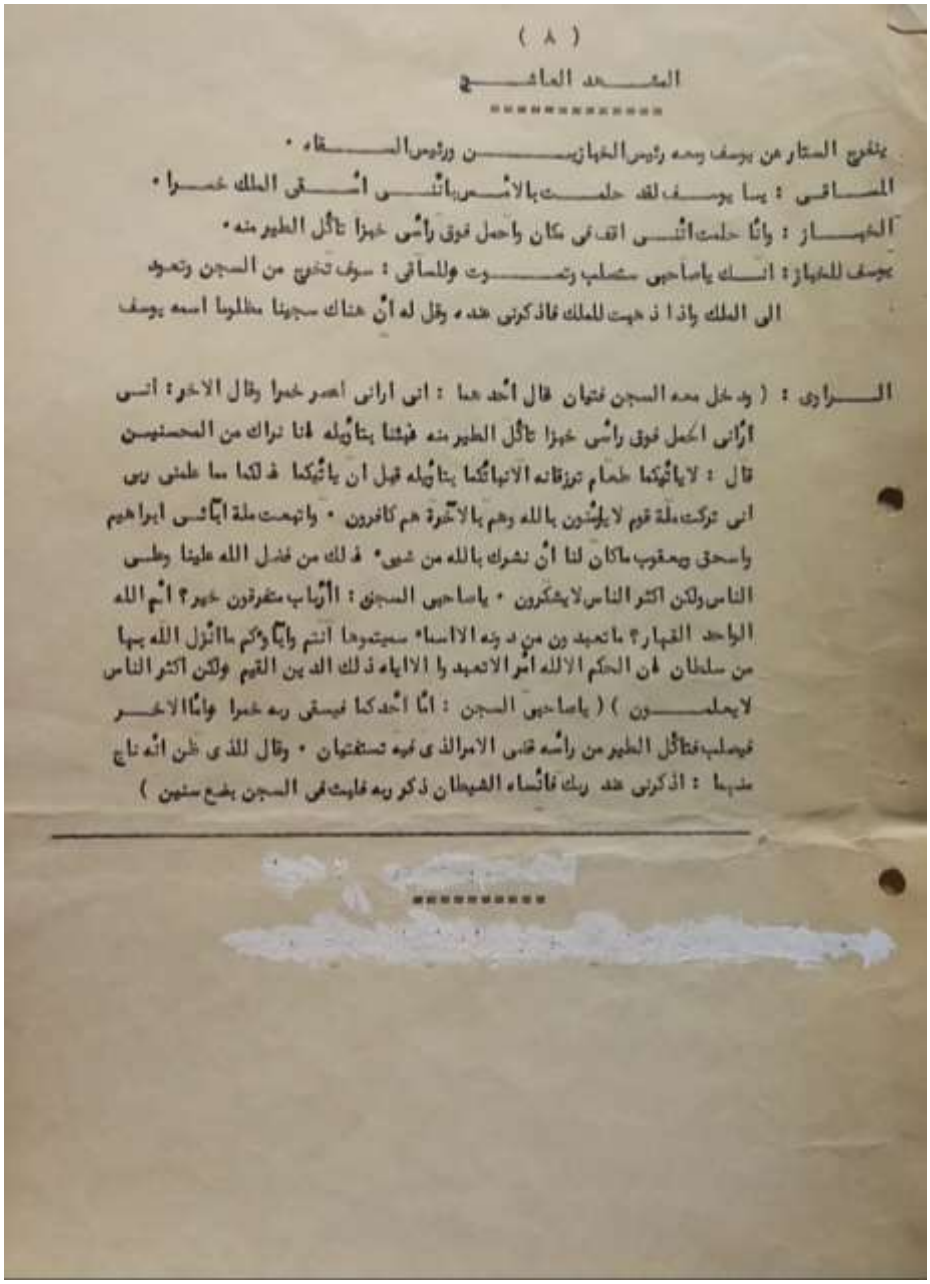

(٨)

المشـــهد العاشـــر

يتفرج الستار عن يوسف ومعه رئيس الخبازيـــــن ورئيس الســـقاه .

الساقي : يا يوســف لقد حلمـــت بالامس بانني اعـــتي الملك خمـــرا .

الخبـــاز : وانا حلمت انـــي اقف في مكان واحمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه .

يوسف للخباز : انـــك ياصاحبي ستصلب وتمـــوت وللساقي : سوف تخرج من السجن وتعود الى الملك واذا ذهبت للملك فاذكرني عنده وقل له ان هناك سجينا مظلوما اسمه يوسف

الـــراوي : (ودخل معه السجن فتيان قال احدهما : اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر : انـــي ارانـي احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فنبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال : لايأتيكما طعام ترزقانه الانبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون . واتبعت ملة ابائـي ابراهيم واسحق ويعقوب ماكان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون . ياصاحبي السجن : ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ؟ ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ماانزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمـــون) (ياصاحبي السجن : اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخـــر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان . وقال للذي ظن انه ناج منهما : اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين)

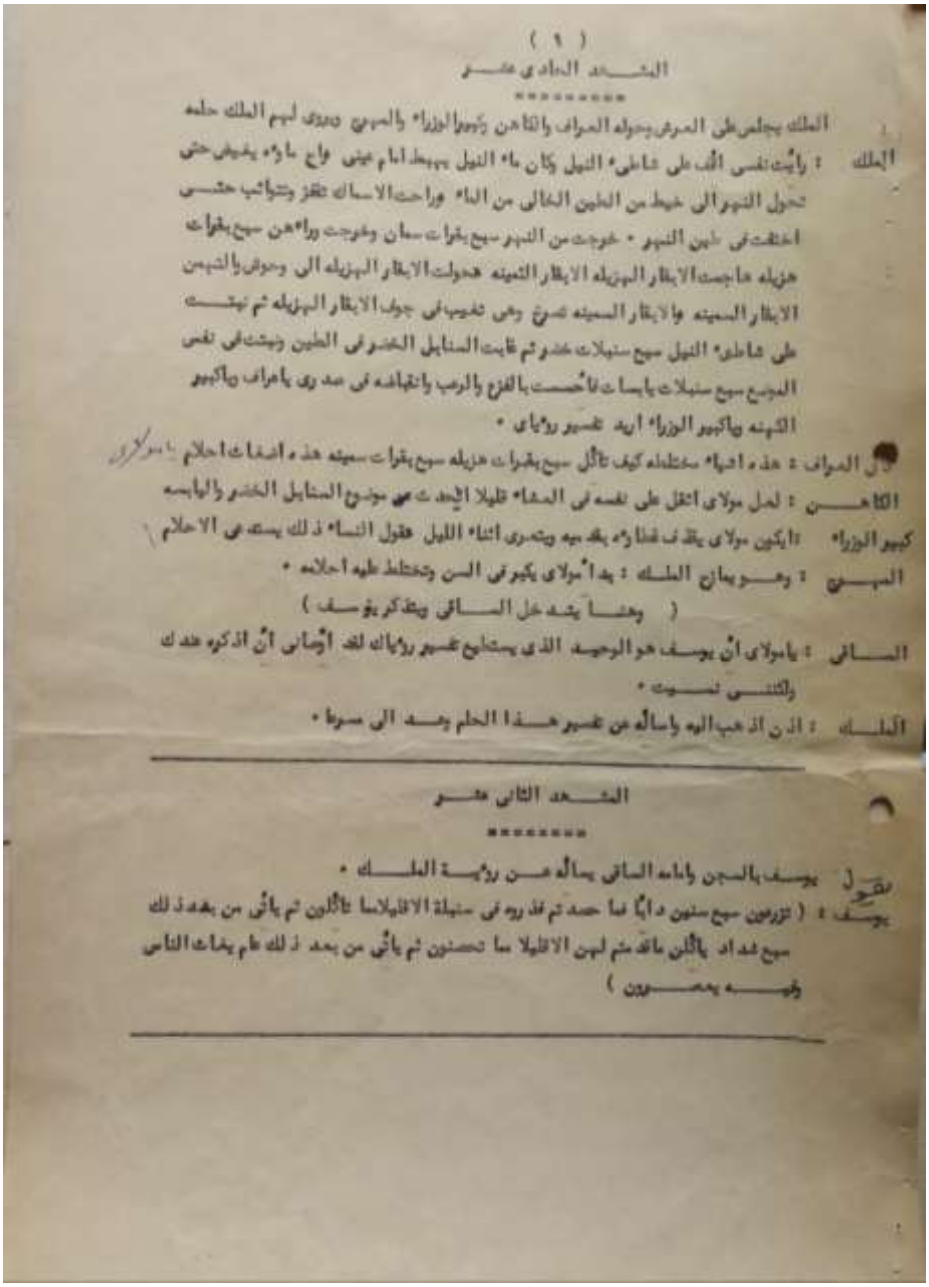

(٩)

المشـــهد الحادي عشـــر

****

الملك يجلس على العرش وحوله العراف والكاهن وكبير الوزراء والسجين ويروى لهم الملك حلمه

الملك : رأيت نفسى اقف على شاطىء النيل وكان ماء النيل يهبط امام عينى واخ ماؤه يغيض حتى تحول النهر الى خيط من الطين الخالى من الماء وراحت الاسماك تقفز وتتواثب حتـــى اختفت فى طين النهر . خرجت من النهر سبع بقرات سمان وخرجت وراءهن سبع بقرات هزيله حاجت الابقار الهزيله الابقار السمينه فحولت الابقار الهزيله الى وحوش والتهمن الابقار السمينه والابقار السمينه تصرخ وهى تغيب فى جوف الابقار الهزيله ثم نبتـــت على شاطىء النيل سبع سنبلات خضر ثم نابت السنابل الخضر فى الطين ونبتت فى نفس الموضع سبع سنبلات يابسات فاحتـــت بالقمح والرمح وانتهاضه فى صدرى ياعراف ياكبير الكهنه ياكبير الوزراء ايد تفسير رؤياى .

العراف : هذه اشياء سنختلف كيف تأتى سبع بقرات هزيله سبع بقرات سمينه هذه اضغاث احلام

الكاهـــن : لعل مولاى اتقل على نفسه فى المشاء قليلا الجدث فى موضوع السنابل الخضر واليابسه

كبير الوزراء : ايكون مولاى يقذف غذاؤه يقذيه ويتعرى اثناء الليل فقول النساء ذلك يسمى الاحلام

السجين : وهـــو يمازح الملـــك : يا مولاى يكبر فى السن وتختلط عليه احلامه .

(وهنـــا يتدخل الســـاقى ليتذكر يوســـف)

الســـاقى : يامولاى أن يوســـف هو الوحيـــد الذى يستطيع تفسير رؤياك لقد أوصانى أن اذكره عندك ولكننـــى نســـيت .

الملـــك : الذن اذهب اليه واسأله عن تفسير هـــذا الحلم وعـــد الى سريعا .

المشـــهد الثانى عشـــر

****

يقول يوســـف بالسجن واتاه الساقى يسأله عـــن رؤيـــة الملـــك .

يوســـف : (تزرعون سبع سنين دائبًا فما حصدتم فذروه فى سنبلة الاقليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام يغاث الناس وفيـــه يعصـــرون)

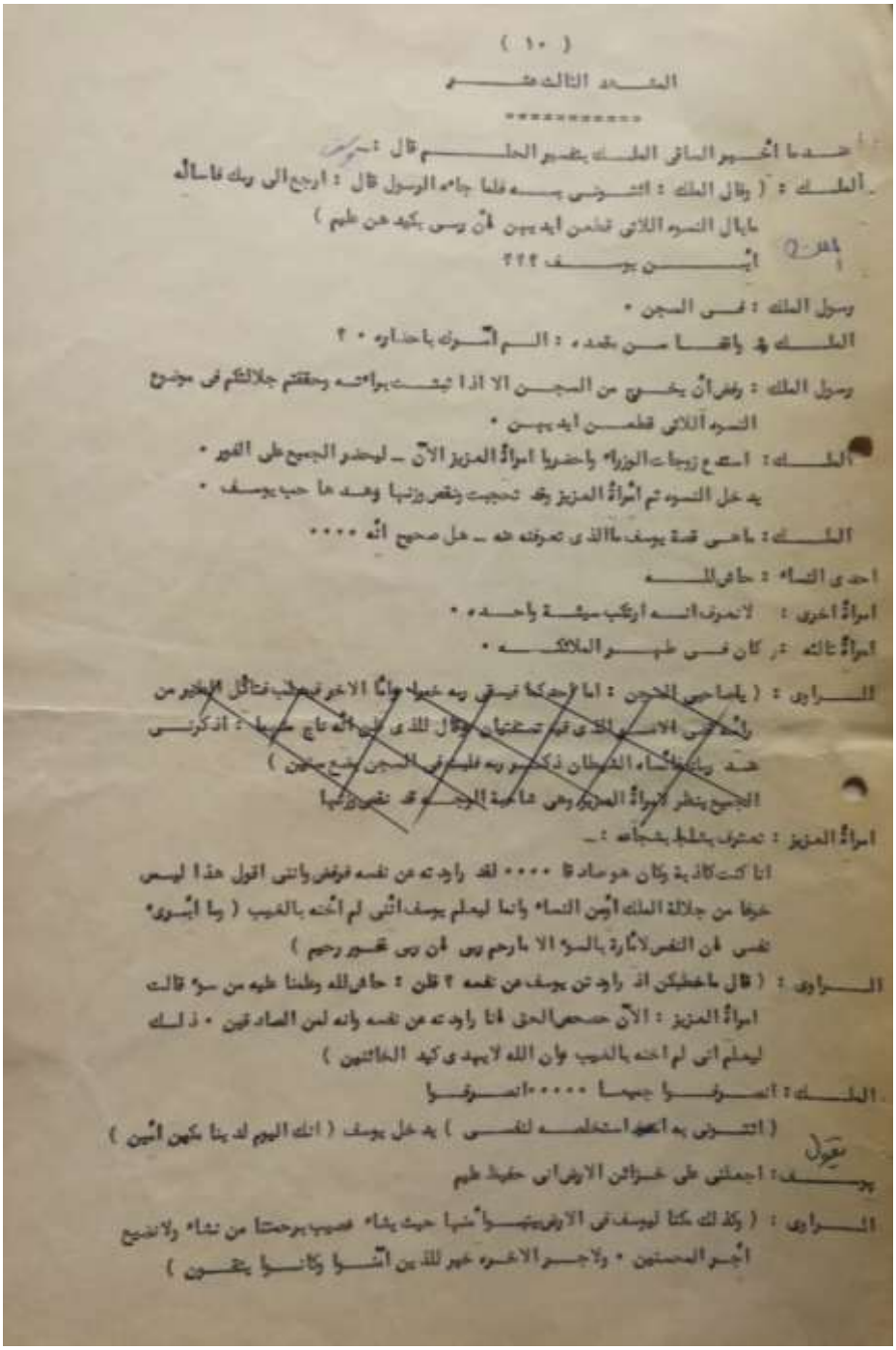

(١٠)

المشهد الثالث عشر

عندما انحسر الساقي الملك بضير الملك قال :

الملك : (وقال الملك : ائتوني به فلما جاءه الرسول قال : ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوه اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم)

اين يوسف ؟؟؟

رسول الملك : في السجن .

الملك : ياقوما ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه : الم تشعرن باحد سوء ؟

رسول الملك : رفض ان يخرج من السجن الا اذا تبتم براءته وحققتم جلالتكم في موضوع النسوه اللاتي قطعن ايديهن .

الملك : اجمع زوجات الوزراء واحضروا امرأة العزيز الآن ـ ليحضر الجميع على الفور .

يدخل النسوه ثم امرأة العزيز يعقبهن تحجبت ينقصهن ونهاهن حب يوسف .

الملك : ماهي قصة يوسف ماالذي تعرفنه عنه ـ هل صحيح انه ....

احدى النساء : حاش لله ـــه

امرأة اخرى : لاتعرف انه ارتكب سيئة واحدة .

امرأة ثالثة : كان في طهر الملائكة .

الراوي : (ياصاحبي السجن : اما احدكما فيسقي ربه خمرا وأما الاخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن أنه ناج منهما : اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين)

الجميع ينظر لامرأة العزيز وهي تحاول الوقوف تقص رؤياها

امرأة العزيز : تعترف بخطيئتها بشجاعة :ـ

انا كنت كاذبة وكان هو صادقا .... لقد راودته عن نفسه فرفض وانني اقول هذا ليس خوفا من جلالة الملك أيتها النساء وانما ليعلم يوسف انني لم أخنه بالغيب (وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم)

الراوي : (قال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حاش لله ونطقنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين . ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لايهدي كيد الخائنين)

الملك : انصرفوا جميعا .... انصرفوا

(التفت به احد استخلصه لنفسي) يدخل يوسف (انك اليوم لدينا مكين أمين)

يوسف : اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

الراوي : (وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولانضيع أجر المحسنين . ولأجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون)

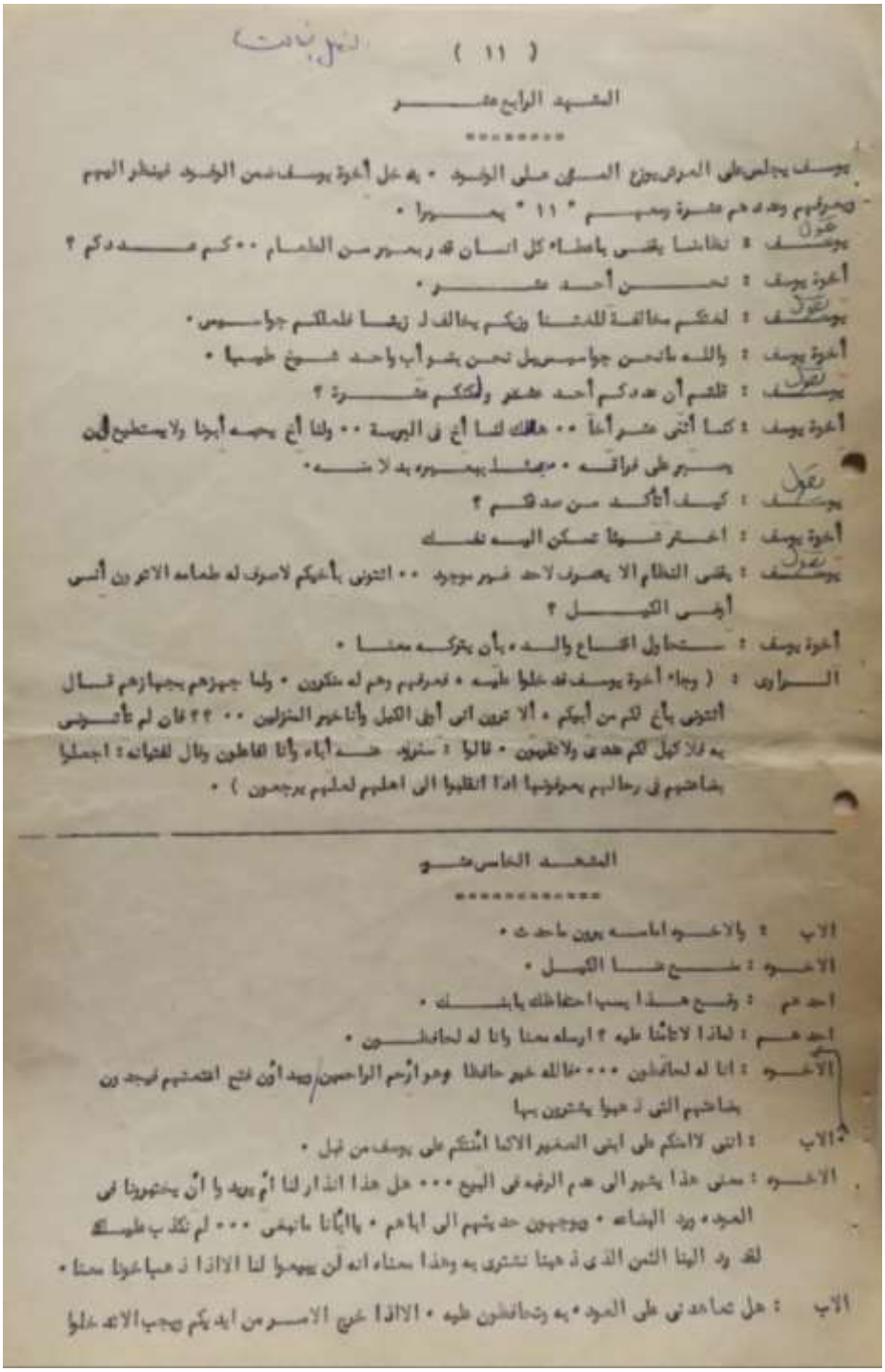

(١١)

المشهد الرابع عشر

يوسف يجلس على العرش يوزع الطعام على الوفود • يدخل أخوة يوسف ضمن الوفود فينظر اليهم ويعرفهم وعددهم عشرة ويصبح " ١١ " بعيرا •

يوسف : نظامنا يقضي باعطاء كل انسان قدر بعير من الطعام •• كم عددكم ؟

أخوة يوسف : نحن أحد عشر •

يوسف : لعلكم مخالفة للقانوننا وكم يخالف لربما علمتكم جواسيس •

أخوة يوسف : والله مانحن جواسيس بل نحن بنو أب واحد شيخ طاعن •

يوسف : قلتم أن عددكم أحد عشر ولكنكم عشرة ؟

أخوة يوسف : كنا اثني عشر أخاً •• هلك لنا أخ في البرية •• ولنا أخ بعده أبقاه ولا يستطيع أن يصبر على فراقه • وهذا يعقوبه بدلا منه •

يوسف : كيف أتأكد من صدقكم ؟

أخوة يوسف : اختر شيئاً تسكن اليه نفسك

يوسف : يقضي النظام الا يصرف لاحد غير موجود •• ائتوني بأخيكم لاصرف له طعامه الاخر ون أنسى أوفي الكيل ؟

أخوة يوسف : سنحاول اقناع والده بأن يتركه معنا •

البوابون : (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه • فعرفهم وهم له منكرون • ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم • ألا ترون اني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين •• ؟؟ فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون • قالوا : سنراود عنه أباه وأنا لفاعلون وقال لفتيانه : اجعلوا بضاعتهم في رحالهم بعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون) •

المشهد الخامس عشر

الاب : يا أخوة اماسه يوم ما حدث •

الاخوة : ضاع منا الكيل •

احدهم : وضع هذا يتطلب احتفالك يا بني •

احدهم : لماذا لاتأمنا عليه ؟ ارسله معنا وانا له لحافظون •

الاخوة : انا له لحافظون ••• فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وبعد أن فتح امتعتهم وجدوا بضاعتهم التي دفعوا يشترون بها

الاب : ائتني لاأمنكم على ابني الصغير الا كما أمنتكم على يوسف من قبل •

الاخوة : معنى هذا يشير الى عدم الرغبة في البيع ••• هل هذا انذار لنا أم يريد أن يختبرنا في العهد ورد البضاعة • ويجيبون حديثهم الى اباهم • يا أبانا مانبغي ••• لم نكذب عليك لقد رد الينا الثمن الذي دفعنا نشتري به وهذا معناه انه لن يبيعنا لنا الا اذا ذهبنا معنا •

الاب : هل تعاهدني على العهد به وتحافظون عليه • الا اذا خيف الامر من ايديكم يجب الا تخلوا

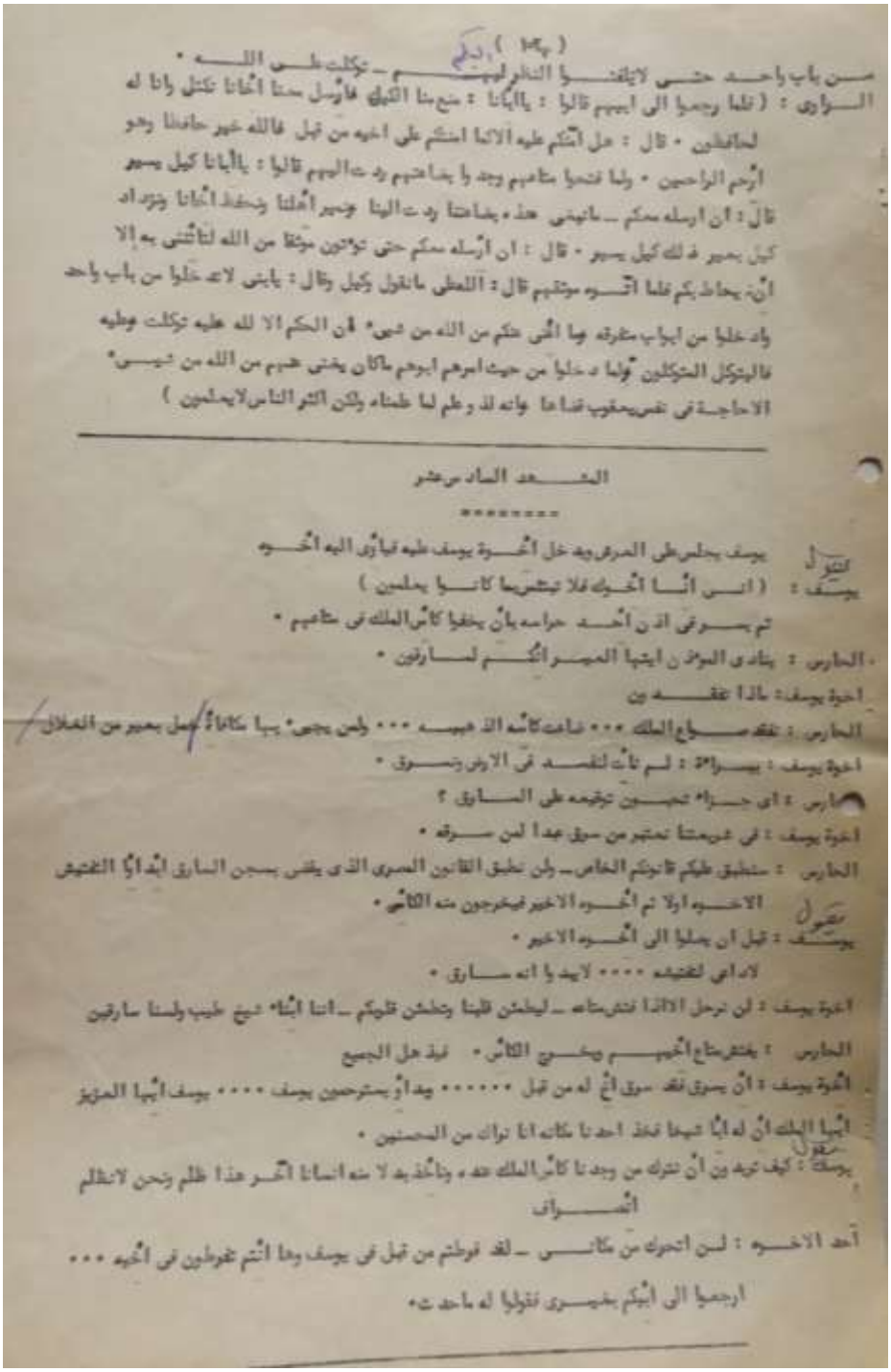

(١٣٤)

من باب واحد حتى لايلفتوا النظر ليهم - توكلت على الله .

الراوى : (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا : ياأبانا : منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون . قال : هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين . ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا : ياأبانا كيل بعير قال : ان ارسله معكم - مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير . قال : ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنى به إلا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال : الله على مانقول وكيل وقال : يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ماكان يغنى عنهم من الله من شيء الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لايعلمون)

المشهد السادس عشر

****

القول يوسف يجلس على العرش ويدخل اخوة يوسف عليه فيأوى اليه اخوه

يوسف : (انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعلمون)

ثم يسرع فى اذن اخذ حراسه بأن يخفوا كأس الملك فى متاعهم .

الحارس : ينادى الموذن ايتها العير انكم لسارقون .

اخوة يوسف : ماذا تفقدون

الحارس : نفقد صواع الملك ... ثمانون كأسه الذهبية ... ولمن يجئ به حملاً بعير من الطعام

اخوة يوسف : بيراءة : لم نأت لنفسد فى الارض ونسرق .

الحارس : اى جزاء تحسبون ترجمه على السارق ؟

اخوة يوسف : فى شريعتنا نعتبر من سرق عبدا لمن سرقه .

الحارس : سنطبق عليكم قانونكم الخاص - ولن نطبق القانون المصرى الذى يقضى بسجن السارق ابدا أو الغشيم

الاخوة اولا ثم اخوه الاخير فيخرجون منه الكأس .

القول يوسف : قبل ان يصلوا الى اخوه الاخير .

لا داعى لتفتيشه .... لايد يا انه سارق .

اخوة يوسف : لن نرحل الا اذا فتشتم متاعه - ليطمئن قلبنا ويطمئن قلوبكم - انا ابناء نبى طيب ولسنا سارقين

الحارس : يفتش متاع اخيهم ويخرج الكأس . فيذهل الجميع

اخوة يوسف : ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ..... ويدأون يسترحمون يوسف .... يوسف ايها العزيز ايها الملك ان له ابا شيخا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين .

يوسف القول : كيف تريدون ان نترك من وجدنا كأس الملك عنده ونأخذ به لا منه انا اذن لظالمون هذا ظلم ونحن لانظلم انصاف

احد الاخوه : لن اتحرك من مكانى - لقد فرطتم من قبل فى يوسف وها انتم تفرطون فى اخيه ...

ارجعوا الى ابيكم بخبرى تقولوا له ماحدث .

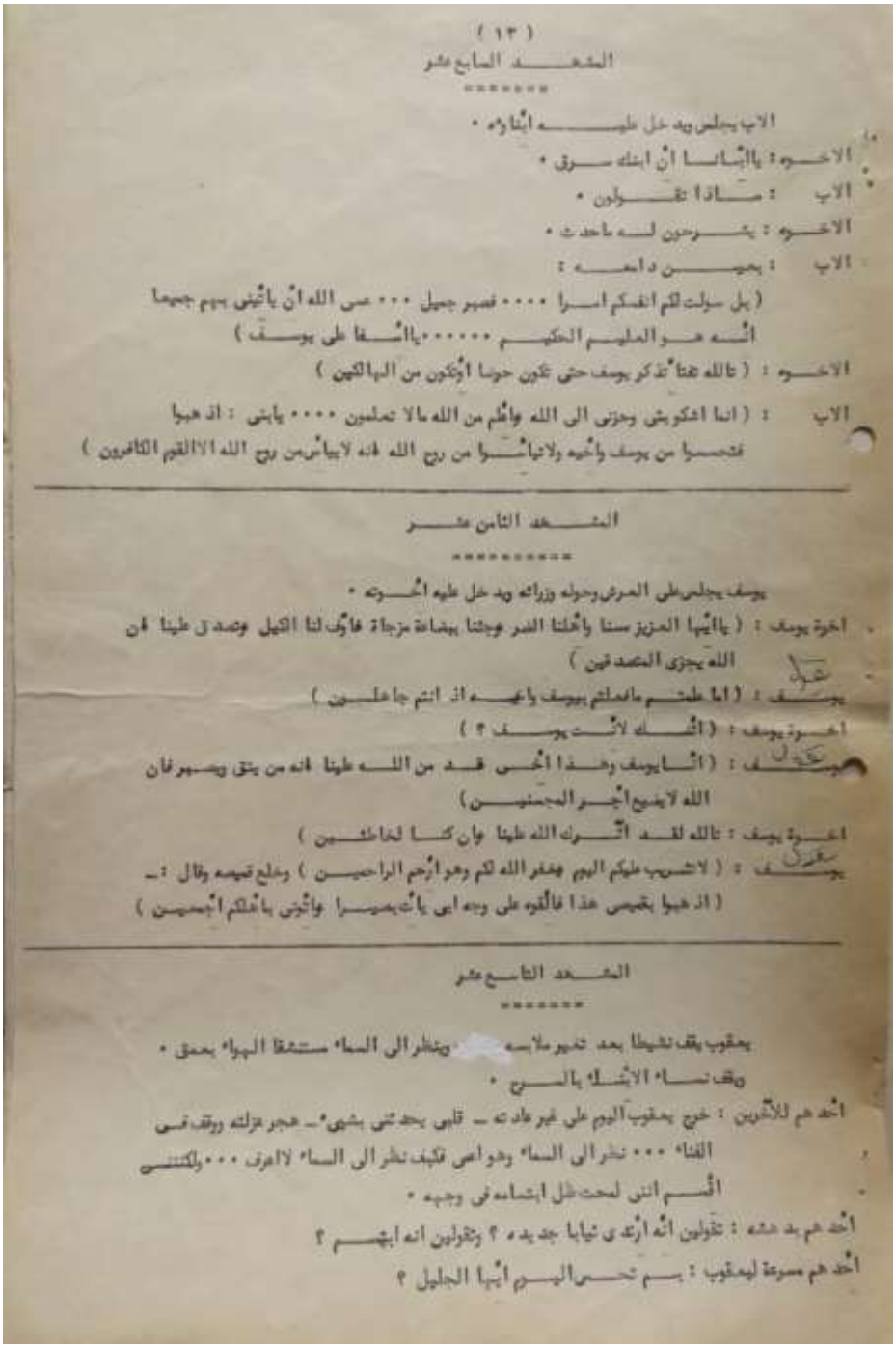

(١٣)

المشهد السابع عشر

الاب يجلس ويدخل عليه ابناؤه .

الاخوه : ياابانا ان ابنك سرق .

الاب : ماذا تقولون .

الاخوه : يشهدون له ماحدث .

الاب : يحسن دامعه :

(بل سولت لكم انفسكم امرا .... فصبر جميل ... عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
انه هو العليم الحكيم ..... ياأسفا على يوسف)

الاخوه : (تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أوتكون من الهالكين)

الاب : (انما اشكوبثي وحزني الى الله واعلم من الله مالا تعلمون .... يابني : اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه ولاتيأسوا من روح الله انه لايأس من روح الله الاالقوم الكافرون)

المشهد الثامن عشر

يوسف يجلس على العرش وحوله وزراءه ويدخل عليه اخوته .

اخوة يوسف : (ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان
الله يجزي المتصدقين)

يوسف : (اهل علمتم ماعملتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون)

اخوة يوسف : (أئنك لأنت يوسف ؟)

يوسف : (أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان
الله لايضيع أجر المحسنين)

اخوة يوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين)

يوسف : (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وخلع قميصه وقال :-
(اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين)

المشهد التاسع عشر

يعقوب يقف نشيطا بعد تغير ملابسه وينظر الى السماء مستنشقا الهواء بعمق .

وقت مساء الاثنين بالسر .

أحد هم للآخرين : خرج يعقوب اليوم على غير عادته - قلبي يحدثني بشيء - غير طريقته ووقف في
الفناء ... نظر الى السماء وهو واضح فكيف نظر الى السماء لاأعرف ... ولكنني
أقسم انني لمحت ظل ابتسامه في وجهه .

أحد هم يدهشه : تقولون انه أرتدى ثيابا جديده ؟ وتقولون انه ابتهج ؟

أحد هم مسرعة ليعقوب : بم تحس اليوم أيها الجليل ؟

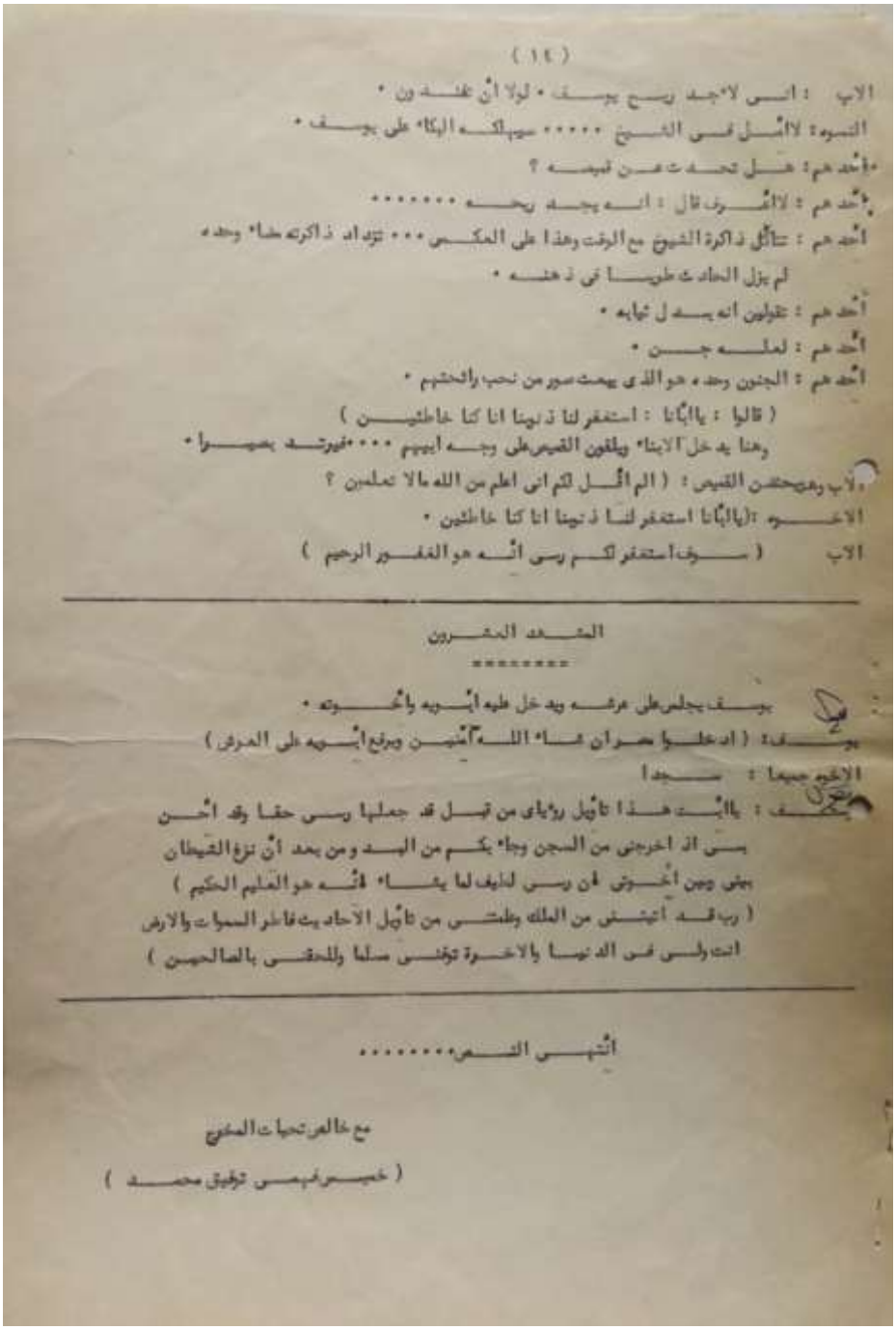

(١٤)

الاب : انـــى لاجـد ريـــح يوســـف • لولا أن تفنـــدون •

النسوه: لاانـــك فـــى الضـــلال ••••• سوبلكـــه البكاء على يوســـف •

•أحدهم: هـــل تحـــدث عـــن قميصـــه ؟

أحدهم : لاانـــه قال : انـــه يجـــد ريحـــه ••••••••

أحدهم : تـــأمل ذاكرة الشيوخ مع الوقت وهذا على العكـــس ••• تزداد ذاكرته ضاء وحده •

لم يزل الحادث طريـــا فى ذهنـــه •

أحدهم : تقولين انه يهـــذ ل ثيابه •

أحدهم : لعلـــه جـــن •

أحدهم : الجنون وحده هو الذى يبعث سرور من نحب واخشهم •

(قالوا : ياابانا : استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئيـــن)

وهنا يدخل الابناء ويلقون القميص على وجـــه ابيهم ••• فيرتـــد بصيـــرا •

الاب وهو يحدثهن القميص : (الم اقـــل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمين ؟

الاخـــوه :(ياابانا استغفر لنـــا ذنوبنا انا كنا خاطئين •

الاب (ســـوف استغفر لكـــم ربـــى انـــه هو الغفـــور الرحيم)

المشـــهد العشـــرون

****

يوســـف يجلس على عرشـــه ويدخل عليه ابويه واخـــوته •

يوســـف: (ادخلـــوا مصـــر ان شـــاء اللـــه آمنيـــن ويرفع ابويه على العرش)

الاخوه جميعا : ســـجدا

يوســـف : ياابـــت هـــذا تأويل رؤياى من قبـــل قد جعلها ربـــى حقـــا وقد احســـن بـــى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكـــم من البـــدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخـــوتى ان ربـــى لطيف لما يشـــاء انـــه هو العليم الحكيم)

(رب قـــد آتيتنـــى من الملك وعلمتنـــى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولـــى فـــى الدنيـــا والاخـــرة توفنـــى مسلما والحقنـــى بالصالحيـــن)

انتهـــى الشـــعر.....

مع خالص تحيات الشاعر

(خيـــر فهمـــى توفيق محمـــد)

الهوامش

(1) انظر: دراسة الدكتور سيد إسماعيل في كتاب المسرحية (عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق) ص60. وقد ذكر الدكتور سيد إسماعيل في حاشية الصفحة عددًا من المسرحيات التي ألفت بعنوان (يوسف الصديق) بتواريخ إعلاناتها في الجرائد.

(2) انظر السابق من ص7: 82.

(3) نور الدين عبد الرحمن الجامي: يوسف وزليخا، ترجمة وتعليق: عبد العزيز بقوش، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009م، العدد 2/328.

(4) د. محمد عبد السلام كفافي: في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، 2009م، ص349، و350.

(5) عبد العزيز مصطفى بقوش: النزعة الصوفية عند الجامي في قصته: يوسف وزليخا، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، ع4، 1973م، ص26.

(6) يوسف وزليخا، ص ص 282: 395.

(7) يوسف وزليخا، ص ص 296: 302.

(8) تادرس وهبي بك: عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق، دراسة: د. سيد علي إسماعيل، المركز المصري للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، 12/ 2005م، ص ص 112: 117.

(9) د. إبراهيم عوض: سورة يوسف، دراسة أسلوبية فنية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م، ص45، و46.

(10) الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح التاسع والثلاثون، 7: 20.

(11) سورة يوسف، دراسة أسلوبية فنية مقارنة، مرجع سابق، ص64.

(12) د. محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، ط1، يناير 1998م، 7/ 342.

(13) السابق، ص70، و71.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس.**
- **د. إبـراهيم عـوض:** سـورة يوسـف، دراسـة أسـلوبية فنيـة مقارنـة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م.
- **أحمد بهجت:** مسرحية (يوسف) عليه الصلاة والسلام، إخراج: خميس فهمي توفيق محمد، مخطوطة، 1989م.
- **د. أحمـد عـادل عبـد المـولى:** أصـداء الخطـاب، بحـوث تطبيقيـة فـي المقارنة الأدبية، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017م.
- **تادرس وهبي بك:** عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق، دراسة: د. سيد علي إسماعيل، المركز المصري للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، 12/ 2005م.
- **عبد العزيز مصطفى بقوش:** النزعة الصوفية عند الجامي في قصته: يوسف وزليخا، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، ع4، 1973م.
- **د. محمد عبد السلام كفافي:** في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، 2009م.
- **د. محمـد سـيد طنطـاوي:** التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، ط1، يناير 1998م.
- **نور الدين عبد الرحمن الجامي:** يوسف وزليخا، ترجمة وتعليق: عبد العزيز بقوش، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009م.